



عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس
الدراسات الإسلامية المعاصرة

"أثر الحفريات الإسرائيلية في تهويد البلدة القديمة من مدينة القدس خلال الفترة
(1967 - 2018م)"

نزار إبراهيم أحمد الزغموري
إشراف الدكتور: غسان محيبش

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين

1443هـ / 2021م

"أثر الحفريات الإسرائيلية في تهويد البلدة القديمة من مدينة القدس خلال الفترة
(1967 - 2018م)"

إعداد

نزار إبراهيم الزغموري

بكالوريوس: أنظمة معلومات حاسوبية / جامعة القدس المفتوحة / فلسطين

إشراف: الدكتور غسان موسى محبيش

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة –
كلية الآداب / عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس

1443هـ / 2021م



عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس
الدراسات الإسلامية المعاصرة

إجازة الرسالة

"أثر الحفريات الإسرائيلية في تهويد البلدة القديمة من مدينة القدس خلال الفترة
(1967 - 2018م)"

اسم الطالب: نزار إبراهيم أحمد الزغموري
الرقم الجامعي: 21510056

المشرف: الدكتور غسان موسى محيش

نوقشت هذه الرسالة وإجيزت بتاريخ 2021/8/17م من قبل لجنة المناقشة المدرجة

أسمائهم:

- | | |
|--------|--|
| توقيع: | رئيس اللجنة المناقشة: د. غسان موسى محيش |
| توقيع: | ممتحناً داخلياً: د. هاني مصطفى نور الدين |
| توقيع: | ممتحناً خارجياً: د. محمد عثمان الخطيب |

القدس – فلسطين

1443هـ / 2021م

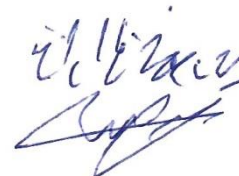
الإهداء

تهادوا تحابوا
لك يا رسول الله أهدي هذا العمل المتواضع
لك يا قدس السلام أهدي هذا الإنجاز
لكم يا ساكني قدس التحدي
لك روح والدي الحبيب
لك أُمي الغالية
أهدي عملي

إقرار

أُقِرُّ أنا مُعد هذه الرسالة، أنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة جهدي الخاص، باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة، أو أي جزء منها لم يُقدم لنيل أي درجة علمية، لأي جامعة أو معهد آخر.

الاسم: نزار إبراهيم أحمد الزغموري

التوقيع: 

التاريخ: 2021/8/17م

الشكر والتقدير

بداية أتقدم بالشكر لله الواحد الأحد، الذي أمدني بالعون لإتمام هذا العمل المتواضع
ثم أتقدم بالشكر الجزيل لروح والدي الذي كان أمله أن أحصل على هذه الدرجة العلمية
ولا أجد كلمات من الشكر والتقدير لأقدمها لأمي الحنون، لأوفيهما حقها
والشكر والتقدير متواصل لزوجتي وأبنائي لتوفيرهم الجو المناسب من الهدوء والسكينة
أما الدكتور الفاضل ومن له كل الشكر والتقدير والإمتنان من قلبي فهو الدكتور غسان
محبيش والذي لم يألُ جهداً في توجيهي وإسداء النصح لي
ولا ينتقص شكري وتقديري لكل شخص كان له فضل عليّ بالتوجيه والنصح والإرشاد
وأخص بذلك كلاً من أ.د. مشهور حبازي، د. محمود أشقر، أ.د. حنا عيسى، د. بنان
صلاح الدين، أ. حمد الله مرعي، أ. خالد عليان، أ. كمال الخطيب.

الملخص

حظيت مدينة القدس، ومنذ غابر الأزمان بالتقديس والاهتمام البالغ، ففقدسيته بدأت منذ وضع الله سبحانه، وتعالى المسجد الأقصى المبارك فيها.

ونظراً لأهمية مدينة القدس لدى العالم الإسلامي، من الناحية الدينية، والتاريخية، كان الإهتمام الخاص بها، وقد تعاقب المسلمون على رعايتها، والاهتمام بها منذ: الراشدين إلى الأمويين إلى العباسيين إلى الطولونيين إلى الإخشيديين إلى الفاطميين إلى المماليك فالعثمانيين، وكلهم يوليها الاهتمام الجدير بها، وقد ظلت إسلامية عربية منذ العهدة العمرية سنة (15هـ - 636م) حتى سنة (1387هـ - 1967م) باستثناء فترة الحروب الصليبية (1099م - 1290م).

ومنذ أن تمكنت سلطات الاحتلال الإسرائيلي من بسط سيطرتها على ما تبقى من أراضي فلسطين التاريخية، وفي أعقاب حرب العام (1967م)، حيث بدأت في تطبيق سياساتها الاستيطانية في مجمل أراضي الضفة الغربية، وبالأخص مدينة القدس، وقد استخدمت الحفريات الأثرية، كأحد وسائل تهويد أراضي فلسطين، والعمل من خلالها على إثبات الحق اليهودي بهذه الأرض، وهدم المسجد الأقصى المبارك وبناء "الهيكل" مكانه، ونظراً لكون هذا الموضوع ذو مجال واسع، وبحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث، إضافة إلى طول الفترة الزمنية للحفريات في فلسطين، والتي انطلقت عام (1863م)، فقد ارتأيت تسليط الضوء على الحفريات الإسرائيلية والتي يتم اجراؤها في محيط البلدة القديمة من مدينة القدس، وخلال فترة زمنية محددة.

بعد أن تمكنت سلطات الاحتلال الإسرائيلي من الإطباق على ما تبقى من أراضي فلسطين التاريخية في أعقاب حرب العام (1967م)، شرعت في تهويد المدينة المقدسة، وذلك بعد ستة أيام من احتلالها، فقد قامت آلة الهدم الإسرائيلية بهدم حارة المغاربة، والتي تعد من أقدم حارات المدينة المقدسة، بحجة توسيع الساحة المواجهة لحائط (البراق)، لكن الهدف من وراء ذلك واضح للعيان؛ وهو طمس المعالم التاريخية، والدينية الإسلامية؛ بغية الوصول إلى ما يصبو إليه الاحتلال الإسرائيلي، وهو الكشف عن بقايا "الهيكل"، وإعادة بنائه، إضافة إلى ذلك فقد شرعوا في القيام بالعديد من الحفريات في محيط المدينة المقدسة، والأحياء المجاورة لها، وكان التركيز على محيط المسجد

الأقصى المبارك وأسفله، وذلك لتقويض أساساته واضعافها تمهيداً لهدمه - لا سمح الله - لتنفيذ ما يصبو إليه وهو بناء هيكلهم مكانه.

شملت الحفريات الإسرائيلية غالب محيط المسجد الأقصى المبارك، بالإضافة إلى ما يحيط به من أحياء عربية، إلا أن هذه الحفريات، وبشهادة علماء الآثار اليهود أنفسهم، بعدم وجود أي دليل على وجود "الهيكل"، وأن هذه الحفريات، ذات أهداف سياسية بالدرجة الأولى.

Summary:

Jerusalem has been always a vital and a sacred city. That status had taken place since Allah, the Almighty and Exalted, has decreed to place Al-Aqsa mosque in the city .

Jerusalem is a very important city to the Muslim world from religious and historical point view. Muslims always took great and special care of it. This started with the Rashidun, then the Umayyads, the Abbasids, the Ikhshidid Bani Tulun, the Fatimids, the Seljuks, the Mamluks and the Turks. The city has kept its Islamic and Arab identity since the year (15 AH - 636 AD) until the year (1387 AH - 1967 AD) with the exception of the period of the Crusades (1099 AD - 1187 AD).

In 1967, the Israeli army occupied Jerusalem beside the rest of all historical Palestine. Since then, the Jews have been building settlements all over the West Bank and Jerusalem. The Israelis have exploited the issue of archaeological excavations, as one of the means to Judaize the entirety of the land of Palestine. The archaeological excavations issue is a crucial and a vast issue that needs a lot of research. The archaeological excavations began in Palestine in 1863. In this research, I decided to shed the light on the Israeli excavation in the old city of Jerusalem within a certain period of time .

After the Israelis have gained a total control of all Palestine in 1967, they soon proceeded to Judaize the holy city of Jerusalem. Only six days after its occupation, the Israeli machine of demolition and destruction began to destroy the Maghribi Quarter, which is one of the oldest lanes in the Holy City, under the pretext of expanding the square facing the Al-Buraq Wall (the Western Wall). However, the purpose behind this is clearly visible. It is the obliteration of historical and religious Islamic monuments in order to reach what the Israeli occupation aspires to, which is to uncover the remains of the alleged Temple site and rebuild it .

The Israeli excavations included most of the vicinity of the blessed Al-Aqsa Mosque, and the Arab neighborhoods that surround it. However and according to the testimony of even Jewish archaeologists, there is no evidence of the existence of the Temple, and that these excavations have primarily political goals.

المقدمة

الحمد لله الهادي للحق المبين، الحمد لله الذي يظهر الحق، ويبطل الباطل بأمره، الحمد لله الذي بأمره تنكشف الظلمة، ويعمّ النور، نور الحق، نور اليقين. وبالله أستعين، وعليه أتوكل في أمري كلّهُ، وهو نعم الوكيل ونعم المُعين، وأهدي أفضل الصلّاة وأتمّ السّلام للهادي، محمد بن عبد الله هادينا للنّور، صلوات ربّي وسلامه عليك يا معلم الناس الخير، أما بعد؛

نظراً لما تتمتع به مدينة القدس من مكانة دينية لدى المسلمين وغير المسلمين، فقد حظيت بكل رعاية واهتمام منذ أن وطئتها أقدام الفاتحين المسلمين زمن الخليفة العادل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وذلك في العام 15هـ / 636م، حيث كان الاهتمام بها واضحاً وبشكل جلي طوال الفترة الإسلامية، إلا أن فلسطين عامة ومدينة القدس خاصة، قد حيكّت حولها الدسائس والمؤامرات، منذ القدم، ونظرة الاستيطان (الفارسي، واليوناني، والروماني، والصليبي) لا تفارقها، وبعد خروج اليهود من الأندلس عام 1492م تجددت فكرة الاستيطان في فلسطين ومدينة القدس، وفي مرحلة ضعف الدولة العثمانية، تكررت المحاولة فحاول اليهود شراء أراضٍ في فلسطين لإقامة "الوطن القومي" اليهودي فيه، ورغم الفشل المتكرر إلا أنهم لم ييأسوا.

ومنذ أن وضع اليهود أيديهم على ما تبقى من مدينة القدس، بعد حرب حزيران عام 1967م، أظهروا النواياهم الخفية لهم، وأهدافهم المرسومة، الرامية لبناء "الهيكَل"، ولهذا أجريت العديد من الحفريات الأثرية في أواخر القرن التاسع عشر، من قبل مجموعة من البعثات الأثرية الأوروبية والأمريكية المسيحية، كان الغرض منها تحقيق الرواية التوراتية التهودية والتي تخدم أجندات معينة. وقد بات الأمر واضحاً ولا مجال للشك فيه؛ بأن هذه الحفريات جرت لتحقيق الحلم اليهودي الإسرائيلي بإقامة "الوطن القومي" اليهودي، على ثرى فلسطين التاريخية وإعادة بناء "الهيكَل" في مدينة القدس وعلى أنقاض المسجد الأقصى قبلّة المسلمين الأولى ومسرى رسولنا الكريم.

ولإثبات الحق اليهودي في موضع المسجد الأقصى، كانت الحفريات الإسرائيلية أسفل المسجد الأقصى، ومواضع أخرى من مدينة القدس، منتهكة بذلك كافة الحقوق والشرائع والقوانين الدولية -

علماً بأن القدس في العرف الدولي أرض مُحتلة - طامسة بمخالب آلياتها ومعاول الهدم والتدمير، تاريخ مَرَّ عليه آلاف السنين، وآثار شهدت على حضارات تاريخية وعربية إسلامية، لهذا كانت رسالتي والتي أسميتها "أثر الحفريات الإسرائيلية في تهويد البلدة القديمة من مدينة القدس خلال الفترة (1967 - 2018م)".

ومن هذا المنطلق تولدت لدي الرغبة الأكيدة في تناول موضوع الحفريات الإسرائيلية وأثرها في تهويد مدينة القدس خلال الفترة الزمنية (1967 - 2018م) لتسليط الضوء على هذه الحفريات الإسرائيلية، ولإظهار حقيقتها التوراتية، وكشف اللثام عنها، وإيضاح أثرها في عملية تهويد مدينة القدس.

ومن هنا تتبع أهمية هذه الرسالة، التي جاءت لاستثارة الفلسطيني، في مكان تواجهه - فلسطين التاريخية والشتات - حول قضيته الأولى، قضية مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك، ليستشعر الفلسطيني بالخطر الذي يهدد وجوده وتاريخه ومقدساته، وليعلم الفلسطيني مدى المكر الذي يحاك ضده، وليضع كل من يحمل القدس والأقصى عقيدة وفكرة، نصب عينيه الوعي والبصيرة بعذو وخططه وأهدافه؛ من خلال تسليط الضوء على ما يجري أسفل مدينة القدس، وكشف اللثام عن بعض ما يحاك ضدها من مؤامرات، وضد المسجد الأقصى المبارك، الذي يسعى الصّهاينة لهدمه وبناء "الهيكَل" مكانه، وذلك من خلال أحد أساليب تهويد المدينة وهي الحفريات.

وقد دفعني إلى دراسة هذا الموضوع أسباب عديدة، أهمّها: ندرة تناول موضوع الحفريات الإسرائيلية بالدراسة والتحليل، ثم إنّ هذا الموضوع يُفيد في كشف الحقيقة الغائبة عن الدّافع الحقيقي لهذه الحفريات، وتعريف المواطن المسلم العربي بها، وبأهدافها، المعلنة وغير المعلنة، وأيضاً إظهار حقيقة الزّيف الذي حاولت إسرائيل أن تدّعيه بأحقيتها بهذه الأرض.

أما الدراسات السابقة التي وجدت حول هذا الموضوع، فهي:

1- "الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية المحتلة من أوسلو 1993-2010 وتأثيرها على

مفاوضات الحل النهائي"، لجمال موسى نمر الحاج علي، وهي رسالة ماجستير قُدمت في

جامعة القدس، القدس، سنة 1433هـ/2012م.

وقد بحثت عدة مواضيع منها: القوانين التي سنتها إسرائيل لتضع يدها على ممتلكات الفلسطينيين في مدينة القدس الشرقية، وأتت على موضوع الحفريات الإسرائيلية وأثرها وأماكنها، وبعض أهدافها.

وهذه الدراسة أفادتني في معرفة أماكن الحفريات الإسرائيلية في مدينة القدس، ومعلومات حول الأنفاق التي تحفر أسفل المسجد الأقصى المبارك، التي تهدده مباشرة، وأيضاً الاستفادة من مراجعها.

2- "الحفريات الأثرية في مدينة القدس ما بين الأعوام 1863م/ 2009م والحق التاريخي للعرب منذ تأسيسها (دراسة تاريخية)"، شامخ علاونة، وهي دراسة تاريخية، مقدمة لمجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 27، 2012م.

وقد بحثت الدراسة عدة مواضيع؛ منها الحفريات الإسرائيلية في مدينة القدس، ونفي المزاعم الإسرائيلية بأحقيتها بمدينة القدس والمسجد الأقصى.

وهذه الدراسة أفادتني في معرفة تفصيلية بالحفريات الإسرائيلية التي تمت بعد العام 1967م، والوقوف على عدد من أقوال علماء الآثار الأجانب واليهود، الذين أكدوا على عدم صلة اليهود أثرياً وتاريخياً بمدينة القدس والمسجد الأقصى.

استندت الدراسة الى المنهج التاريخي في جمع المعلومات وتحليلها بأسلوب نقدي للإدعاءات الإسرائيلية.

وقد جاءت هذه الدراسة في: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وملحق صور وفهرست والمصادر والمراجع: الفصل الأول تناولت فيه الأطماع الصهيونية في مدينة القدس منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر، والفصل الثاني تحدثت فيه عن الحفريات الإسرائيلية والفصل الثالث دراسة تحليلية لأثر الحفريات وما تسعى إسرائيل إليه من مستقبل الحفريات، ثم الخاتمة، وملحق الصور، ثم الفهرست ثم المصادر والمراجع.

الفصل الأول

الأطماع "اليهودية" في مدينة القدس حسب الرواية التوراتية

المبحث الأول: الأطماع الإسرائيلية في مدينة القدس منذ نهاية الألفية الأولى قبل

الميلاد وحتى بداية القرن السابع الميلادي

المبحث الثاني: الأطماع الإسرائيلية في مدينة القدس منذ 1529 م حتى 1967 م .

المبحث الأول: الأطماع الإسرائيلية في مدينة القدس منذ نهاية الألفية الأولى قبل الميلاد وحتى بداية القرن السابع الميلادي

أولاً: مكانة مدينة القدس الدينية عبر العصور.

حظيت مدينة القدس عبر العصور بمكانة تاريخية، ودينية لدى الديانات السماوية الثلاثة⁽¹⁾، فمن الناحية التاريخية، فأسماءها الكنعاني (أورسالم أو أورشالم) نسبة إلى إله السلام لدى الكنعانيين⁽²⁾، (أورسالم) مكونة من شقين: (أور)، وتعني بيت أو حي و(سالم) هو إله السلام، ومن تقاليد الكنعانيين تسمية مدنهم بأسماء آلهتهم، فنُسبت مدينة القدس إلى إله السلام⁽³⁾.

وأما من الناحية الدينية، فإن أساس الصراع، قائم على أحقية ملكية هذه المدينة المقدسة، وإن كان الصراع في هذا العصر تحديداً، محصور بين أتباع الرواية التوراتية من جهة، وأتباع الرسالة المحمدية من جهة ثانية.

أ. أتباع الديانة "اليهودية"، التي جاء بها موسى عليه السلام، والرسول، والأنبياء الذين أرسلوا على أثره، وروى عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلالاً ثَلَاثاً: سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يَصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ حَظِيرَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ " ⁽⁴⁾.

ب. مدينة القدس ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بميلاد السيد المسيح عليه السلام، فالكنائس، والأديرة⁽⁵⁾، لها دلالة واضحة على مكانة مدينة القدس لدى النصارى⁽⁶⁾.

¹ - هنري كتن، القدس الشريف، ص23
² - الكنعانيون: قبائل سامية، نزلت من صحراء شبه الجزيرة العربية أو الصحراء السورية في النصف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد، سكنت أرض كنعان والساحل؛ عبد الوهاب المسيري، 101 / 4
³ - محمد النحال، فلسطين أرض وتاريخ، ص188
⁴ - صحيح، أخرجه النسائي (693)، وابن ماجه (1408) واللفظ له، وأحمد (6644)
⁵ - كنيسة القيامة، وكنيسة الصعود، وجبل الطور
⁶ - هنري كتن، ص23

أما الديانة الإسلامية: فيعد مسرى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، فقد تحدث الله سبحانه وتعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽¹⁾، ولقوله عز وجل:

وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ⁽²⁾، كما أكد هذه الأهمية الأحاديث النبوية الشريفة، فيها ثاني مسجد وضع في الأرض لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن أبي ذر رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً)⁽³⁾.

1 - الإسراء، آية 1

2 - الأنبياء، آية 71

3 - صحيح، صحيح مسلم، 849

ثانياً: بنو إسرائيل، وأرض كنعان⁽¹⁾ من منظور توراتي.

1. أرض كنعان في نظر بنو إسرائيل حسب الرواية التوراتية.

تتلخص نظرة بنو إسرائيل حول أرض كنعان بالأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، إلا أن ساكنيها العمالقة أشداء، ذو بأس شديد، وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الأحداث فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنِّ فِيهَا قَوْمٌ جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26)﴾⁽²⁾.

فقد امتلأت قلوب بني إسرائيل رعباً، وخوفاً، وأصبح الجبن سيد الموقف، عندما أمروا بدخول الأرض المقدسة، فكان إعلان التمرد على أوامر الرب، والنتيجة رفض بنو إسرائيل دخول أرض كنعان "أرض الميعاد"⁽³⁾، فكان العقاب المباشر، بالتيه في الصحراء⁽⁴⁾.

بهذا التمرد على أوامر الله سبحانه، حرم الله سبحانه وتعالى على بني إسرائيل دخول "أرض الميعاد"، وقد حرّمها عليهم، وعاقبهم بالتيه أربعين سنة، في الأرض لا يهتدون سبيلاً، وفي نهاية فترة

1 - أرض كنعان: هي الأرض المنخفضة، وعرفت أرض كنعان بأنها الأرض التي تقع غربي نهر الاردن وتمتد شمالاً إلى سوريا، وهي الأرض التي وعد الرب نسل إبراهيم، كما جاء في الكتاب المقدس (العهد القديم)، وعلى الرغم من استيلاء بنو إسرائيل على أرض كنعان إلا أن السكان الأصليين لم يغادروها؛ عبد الوهاب المسيري، 115 / 4

2 - المائدة، الآيات 21-26

3 - علي فتوني، ص38؛ جورج كنعان، محمد واليهودية، ص208؛ رفيق الحسيني، على خطى يهوشع بن نون، ص14

4 - علي فتوني، ص40

التيه توفي موسى، وهارون عليهما السلام، ولم يدخلوا الأرض المقدسة، وفنّي ذلك الجيل الرعدي الجبان الذي تمرد على أوامر الله سبحانه وتعالى⁽¹⁾.

2. يوشع بن نون⁽²⁾ يؤسس لحكم بني إسرائيل في أرض كنعان. حسب الرواية التوراتية

ومن المدن التي استباحها يوشع بن نون (عاي⁽³⁾، بيت آيل⁽⁴⁾، لخيش⁽⁵⁾، حبرون⁽⁶⁾)، أما مدينة القدس فلم يستطع يوشع بن نون إلّا سبيلاً؛ لحصونها المنيعة واستئصال سكانها في الدفاع عنها⁽⁷⁾، وأما مدن الساحل: (غزة⁽⁸⁾، جت⁽⁹⁾، أسدود⁽¹⁰⁾) التي بيد البالست، والذين تفوقوا على بني إسرائيل بالسلاح المصنوع من الحديد، فلم يقترب منهم يوشع بن نون، وأما مدن الشمال: (صور⁽¹¹⁾، صيدا⁽¹²⁾)، كانت بيد الكنعانيين، والفينيقيين، المحصنين خلف الجبال، ولم تتأثر تجارتهم، وصناعتهم لقربهم من البحر، والموانئ⁽¹³⁾.

1 - رجا عرابي، سفر التاريخ اليهودي، ص 168 - 178

2 - يوشع بن نون: خليفة موسى عليه السلام وخادمه، من سبط إفرام، قاد بني إسرائيل في الدخول إلى أرض كنعان، وقام بالاستيلاء على أريحا وعاي وبيت إيل وغيرها من المدن الكنعانية، حكم بني إسرائيل ثماني وعشرون عاماً، وقد قام بتقسيم الأرض التي تم الاستيلاء عليها بين الأسباط واستثنى سبط لاوي لعملهم بالكهانة؛ عبد الوهاب المسيري، 4/ 141

3 - عاي: هي ثاني مدينة استولى عليها يوشع بن نون، في غزوه لأرض كنعان، وتعرف اليوم بالتل، تم بها عدة حفريات كشفت عن مدينة أثرية من العصر البرونزي القديم (3000 - 2300 ق.م) ومدينة ثانية من العصر الحديدي الثاني (9000 - 6000 ق.م)، ولم يعثر على أي مدينة ترقى للقرن الرابع عشر، أي أنه لم تكن هناك مدينة بل خربة ولا سكان بها؛ الموسوعة الفلسطينية، 155/3

4 - بيت آيل: تقع بيت إيل على بعد 20 كم إلى الشمال من مدينة القدس ووما يقارب 3 كم عن الخط الواصل بين القدس ونابلس، واسمها الحديث حُرف إلى بيتين، وهي مدينة كنعانية، احتلها يوشع بن نون، وأحرقها؛

<http://www.alalbait.ps/CityDetails.aspx?CityID=124>

5 - لخيش: تعرف حالياً بتل الدوير، وتقع في منتصف المسافة بين القدس وغزة، على بعد 30 كم جنوب عسقلان، بدأ التنقيب الأثري فيها بين الأعوام (1932 - 1938م)، أقدم الآثار التي وجدت بها الكهوف المنحوتة في الصخر وترجع إلى العصر الحجري النحاسي والعصر البرونزي القديم أي الألف الرابعة قبل الميلاد؛ الموسوعة الفلسطينية، 421/2

6 - حبرون: مدينة الخليل

7 - عيلة المهدي، ص 28

8 - غزة: أطلق عليها الفرس (هازاتو)، والعبرانيون (غزة)، والعرب (غزة هاشم) نسبة هاشم بن عبد مناف جد الرسول صلى الله عليه وسلم، وسلم، تقع مدينة غزة في موقع استراتيجي من الناحية التجارية والعسكرية، صمدت على مر العصور في وجه الأعداء؛ الموسوعة الفلسطينية، 389/3

9 - جت: موقع بالقرب من مجدو، يعرف بجت رموت وبلعام، وذكر بعض الباحثين أنه يقع في مرج بن عامر، ويعتقد أنه مكان خربة بلعمة إلى الجنوب من جنين على خط سكة الحديد الواصل بين جنين ونابلس، والاسم الكنعاني هو أبلهام؛ الموسوعة الفلسطينية، 414/1

10 - أسدود: تقع شمال مدينة غزة، على ساحل البحر المتوسط وتبعد عن البحر 5 كم، ترجع الحفريات في أسدود إلى القرن السابع عشر قبل الميلاد، سكنها العنقيون، وهم أحد القبائل الكنعانية، كان لها دور مهم منذ القدم كونها ميناء ومنفذ للنقل للبحر والتجار، وفي القرن الثاني عشر قبل الميلاد سكنها الفلسطينيون، وجعلوها إحدى مدنها الخمس الرئيسية، وفي عام 1050 ق.م حاول بني إسرائيل الاستيلاء على أسدود إلا أن الفلسطينيين قتلهم شر قتلة، واستولوا على تابوت العهد؛ الموسوعة الفلسطينية، 236/1

11 - صور: من أهم مدن لبنان، فعمرها يقدر بما يقارب الخمسة آلاف عام، ويرجع تاريخها إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، تبعد عن العاصمة بيروت ما يقارب الثلاثة والثمانون كيلو متر، وهي من مدن شواطئ البحر الأبيض؛ <https://aljaras.com>

12 - صيدا: من أهم مدن لبنان، حيث أن لها تاريخ أثري، فهي تحوي على العديد من المواقع الأثرية والحفريات الحديثة في المدينة تبين أنها تعود إلى نحو خمسة آلاف عام أي نحو 2800 ق.م، وكان لها الدور البارز في التجارة والنقل البحري تقع على ساحل البحر الأبيض وتبعد عن العاصمة بيروت قرابة الستة والثلاثون كيلومتراً؛ <https://mawdoo3.com>

13 - أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، ص 559-560؛ علي فتوني، ص 44؛ نجيب زبيب، التاريخ الحقيقي لليهود، ص 72.

ثالثاً: مملكة بني إسرائيل من منظور الرواية التوراتية

1. عهد الملك طالوت حسب الرواية التوراتية.

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾⁽¹⁾.

يسميه الكتاب المقدس (العهد القديم)⁽²⁾ "شاؤول"، أسس (طالوت) مملكة بني إسرائيل ولكن على حدود ضيقة⁽³⁾.

2. عهد داود عليه السلام في الرواية التوراتية.

حارب الملك (طالوت) الكنعانيين، والبالست، وشارك داود عليه السلام في هذه الحروب⁽⁴⁾، عندما كان صغير السن، لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره⁽⁵⁾، وقد ذكر القرآن الكريم، الدور البارز الذي قام به داود عليه السلام في قتل قائد البالست جالوت⁽⁶⁾، قال سبحانه تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾⁽⁷⁾، وبهذا أصبح داود عليه السلام هو الملك الثاني لبني إسرائيل بعد طالوت.

1 - البقرة، آية 246 - 247

2 - العهد القديم، سفر صموئيل الأول 15/11

3 - عبد الوهاب المسيري، 4/ 175

4 - محمد محاسنة، القدس، ص98.

5 - راغب السرجاني، ص39؛ نجيب زيبب، ص97

6 - جالوت: أحد قادة الفلسطينيين الجبابرة، واجهه بني إسرائيل في أكثر من موقعة، وفي إحداها تحدى بني إسرائيل بأن يخرج له أشدائهم فخرج إليه داود عليه السلام وكان لا يزال صغير السن، فقتله داود عليه السلام بالأحجار التي معه فقتل داود عليه السلام جالوت، وسجل الله سبحانه وتعالى ذلك في القرآن الكريم؛ الموسوعة العربية العالمية، 8/ 132

7 - البقرة، آية 250 - 251

وقد ملك داود عليه السلام 40 عاماً⁽¹⁾، قضى منها (7) أعوام في مدينة (حبرون) و(33) عاماً ملكاً على مدينة القدس⁽²⁾.

3. عهد سليمان عليه السلام.

انتقل الملك لسليمان بموت داود عليهما السلام، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾⁽³⁾.

4. هيكل سليمان من منظور توراتي.

من خلال التنقيبات الإسرائيلية ومن قبل الأثرين الإسرائيليين (بن دف ومزار)، لم يتمكنوا من العثور على أي أثر لا من قريب ولا من بعيد يشير للهيكل، علماً بأنهم لم يتمكنوا من تحديد موقعه أيضاً والدليل على ذلك بقيامهم بتحديد سبعة مواقع للهيكل⁽⁴⁾.

تذكر الرواية التوراتية أن من قام ببناء "الهيكل" لبني إسرائيل هو سليمان عليه السلام، وقد بناه في سبع سنين كما تذكر الرواية التوراتية⁽⁵⁾، فقد جاء في الكتاب المقدس (العهد القديم) على أن الفترة الزمنية التي أقيم الهيكل فيها، (7) سنين: "أكمل البيت في جميع أموره، وأحكامه. فبناه في سبع سنين"⁽⁶⁾، فحين أن الله سبحانه وتعالى قد بين أن داود كان يتعبد الله في مسجد ويحكم بين الناس فيه، وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فِي أَوَّلِ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾⁽⁷⁾

1 - محمد محاسنة، ص 99؛ راغب السرجاني، ص 40؛ يوسف حداد، هل لليهود حق ديني وتاريخي في فلسطين، ص 131

2 - نجيب زيبب، ص 111

3 - النمل، آية 16

4 - بديع العابد، القدس العمارة والهوية، ص 126

5 - هنري كتن، القدس الشريف، ص 44؛ عبلة المهدي، القدس تاريخ وحضارة، ص 36.

6 - العهد القديم، سفر الملوك الأول 38/6

7 - ص، الآية 21 - 22

من هنا نستنتج أن داود عليه السلام، قد أقام مسجد لعبادة الله سبحانه وتعالى، وليس كما يدعي اليهود أن سليمان عليه السلام هو من بنى "الهيكل"، أما حديث الرسول صلى الله عليه وسلم والذي يذكر فيه بناء المسجد الأقصى المبارك: "إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ، وَجَلَّ خَلَالًا ثَلَاثًا: سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ، وَجَلَّ حُكْمًا، يَصَادَفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ، وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ، وَجَلَّ حِينَ فَرَعَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَئُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ حَظِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"⁽¹⁾

مثله في بناء المسجد الأقصى المبارك، مثل إبراهيم عليه السلام في بناء الكعبة المشرفة، فقواعدها ظاهرة وما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أن رفع الجدران، فالكعبة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، أول مساجد وضعت قواعدها في الأرض وذلك لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً)⁽²⁾، وبهذا فإن سليمان عليه السلام رفع جدران المسجد الأقصى وقام بتوسعة مسجد داود عليه السلام، ولم يكن "هيكلًا" كما يدعي اليهود

علمًا بأن اليهود في كل عام يقومون بالصيام، في ذكرى ما يعرف بيوم الغفران، وهو ذكرى خراب "الهيكل" على يد (الرومان) بقيادة تيطس⁽³⁾ والذين قاموا بتدمير، وإحراق "الهيكل" بالكامل، والذي كان بتاريخ العاشر من أغسطس للعام (70م)⁽⁴⁾.

¹ - صحيح، أخرجه النسائي (693)، وابن ماجه (1408) واللفظ له، وأحمد (6644)

² - صحيح، صحيح مسلم، 849

³ - تيطس: إمبراطور روماني، قام بمهاجمة اورشليم عام (70 م) وأحرق المدينة والهيكل الثاني ونهبه، وقام بتشتيت اليهود في كافة المعمورة؛ هنري عبودي، معجم الحضارات السامية، ص290

⁴ - تاريخ الكنيسة القبطية والأرثوذكسية، <https://st-takla.org>

رابعاً: مرحلة الشتات والرؤيا التوراتية

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾﴾⁽¹⁾

بينت الآيات من سورة الاسراء أن بني إسرائيل قد أُمعنوا بالإفساد وترك شريعة الرب التي كلفوا بها، فشتوجب عقاب الرب بحقهم، مما أدى إلى تشتيتهم في الأرض كنوع من العقاب الرباني لهم، فكان السبي البابلي عيد نبوخذ نصر، كان ذلك عام (586 ق م)

¹ - الإسراء ، الآيات 4 - 5

المبحث الثاني: الأطماع الإسرائيلية بمدينة القدس منذ (1529م) حتى (1967م).

عاش اليهود في كنف الدولة الإسلامية في مراحلها المختلفة رداً من الزمن، وانخرطوا في المجتمع الإسلامي، كأبي طائفة أخرى غير مسلمة، وعلى الرغم من العهد الذي قطعه الخليفة (عمر ابن الخطاب) لبطريك مدينة القدس (صفرونيوس)⁽¹⁾ بعدم مُساكنتهم من قبل اليهود في مدينة القدس إلا أنهم سمحوا لليهود بالسكن في مدينة القدس⁽²⁾.

أولاً: فكرة "الوطن القومي".

الأطماع الإسرائيلية بمدينة القدس تمثلت بالعديد من الأعمال، والإجراءات، والمؤتمرات، الهادفة إلى الاستيلاء اليهودي على فلسطين، وإقامة "الوطن القومي" لليهود، ومَرَّت هذه الفكرة في العديد من المراحل حتى تحققت في إنشاء الكيان الإسرائيلي عام (1948م).

يُذكر أن المتصوف اليهودي (جوزيف كارو - 1538م)، أول من حمل فكرة عودة اليهود إلى أرض الميعاد، وذلك بادعائه أن رسولاً سماوياً أخبره بأن عليه الذهاب إلى فلسطين، فارتحل إلى مدينة صفد⁽³⁾، وأنشأ مدرسة تلمودية لتعليم التعاليم التلمودية، وأفكار الشريعة "اليهودية"⁽⁴⁾.

يعد دعاة المذهب البروتستانتي⁽⁵⁾، والذي أنشأه المُصلح الألماني (مارتن لوثر)⁽⁶⁾، وذلك عام (1529م)⁽⁷⁾، أول من تبني فكرة عودة اليهود إلى أرض الميعاد؛ وذلك حتى يتسنى للمسيح المنتظر العودة⁽⁸⁾.

¹ - راجع العهد العثماني

² - يوسف حداد، ص 257

³ - صفد: مدينة فلسطينية عربية، وقاعدة لقضاء تحمل اسمه، وعاصمة الجليل الأعلى، تبعد عن الحدود الشمالية لفلسطين 29 كم، وعن مدينة القدس 206 كم، وترزح تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ 1948م؛ الموسوعة الفلسطينية، 32/3

⁴ - يوسف حداد، ص 274

⁵ - البروتستانت: مجموعة من الألمان الذين اعترضوا على تعاليم (ديت أوف سبير - وشهدوا ضدها: وهي قرارات كاثوليكية للحد من نشاط (اللوثرين)، وبعد ذلك أطلقت على كل من انتسب إلى الحركة الداعية للإصلاح الديني التي بدأت بقيادة (مارتن لوثر)؛ إنعام عقيل، طوائف الكنيسة البروتستانتية وعقائدها، ص 54

⁶ - مارتن لوثر: ولد في ألمانيا، (1483 - 1546م)، عمل على إصلاح الكنيسة الكاثوليكية ووضع خمسة وتسعون اعتراضاً على الكنيسة، عمل على رفع شأن اليهود في بداية أمره ونشر أفكاره، إلا أنه عاد وكرههم وألف كتاب (نفاق اليهود) بين فيه مكرهم، وكذبهم، وفي عام 1517م تم الإعلان عن الكنيسة البروتستانتية؛ إنعام عقيل، ص 62 - 142

⁷ - إنعام عقيل، ص 54

⁸ - الجزيرة نت، مقال بعنوان: "الكنيسة البروتستانتية وعلاقتها بالمسيحية الصهيونية"، إعداد: فدوى بنعيش،

<https://www.aljazeera.net/2007/01/07/>

وفي عام (1695م) قام التاجر الدنماركي (أوليفر بولي)، بوضع أول تطبيق عملي لاحتلال فلسطين، بوضع خطة عملية لتوطين اليهود في فلسطين، وقام بتسليمها إلى ملوك أوروبا⁽¹⁾. ومن الذين دعوا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، (نابليون بونابرت) والذي عمل على استمالة اليهود؛ للحصول على الدعم المالي لتمويل حملته على فلسطين (1799م)⁽²⁾، فخاطبهم: "أيها الإسرائيليون انهضوا، فهذه اللحظة المناسبة، إن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل، سارعوا للمطالبة باستعادة مكانتكم بين شعوب العالم"⁽³⁾.

وفي عام (1841م)، دعا (تشار تشرشل)⁽⁴⁾ اليهود بأن يأخذوا مبادرة العودة إلى أرض الميعاد الميعاد بأنفسهم، ولا ينتظروا ظهور "المسيح" المنتظر لإعادتهم إلى أرض الميعاد، بدأت عملية استكشاف فلسطين عام (1865م) كمقدمة لاحتلالها من قبل اليهود، بإرسال أول حملة لهذا الهدف، وتم تمويل الحملة من خلال (صندوق استكشاف فلسطين) - سيتم التعريف به لاحقاً - وكانت النتائج التي توصلت إليها هذه الحملة أن سبب حالة التردّي التي تعيشها فلسطين، هو وجود المسلمين فيها، وأن عملية إعادة توطين اليهود فيها هو الحل الوحيد الذي من خلاله يمكن إنقاذ هذه البلاد، مما تغرق فيه من ظلام الجهل، والفقر⁽⁵⁾، وهي نتائج مقدمة لدعوة اليهود للاستيلاء على فلسطين، والعمل على توطين اليهود فيها.

ثانياً: إرهابات "الوطن القومي".

كان يهدف اليهود من خلال المهام، والنشاطات، والأعمال التي قاموا بها في الدول التي سكنوها وعاشوا بها إلى دفع هذه الدول بالسماح بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وإقناع اليهود، الذين رفضوا فكرة إنشاء هذا "الوطن القومي" لليهود في فلسطين، بالهجرة إلى هذا الوطن

¹ - وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، "تاريخ الاستيطان اليهودي في فلسطين"، https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4069

² - أحمد سوسة، ص(647)

³ - الجزيرة نت، مقال بعنوان "خيوط المؤامرة من نابليون إلى بلفور"، إعداد: علاء البرغوثي، بتاريخ 2016/11/3،

<https://www.aljazeera.net/blogs/2016/11/3>

⁴ - تشار تشرشل: (1869م) ضابط يهودي بريطاني، أول من دعا إلى عودة اليهود إلى فلسطين أرض الميعاد، وبأن يأخذ اليهود زمام المبادرة وأن لا ينتظروا العون من أحد، كلامه أثار ضجة في أوساط اليهود الأوروبيين الغربيين، وبدأ خطواته العملية في هذا المجال بأن

نصب نفسه مأموراً لليهود في سوريا وعاملهم على أنهم نواة الدولة اليهودية؛ عبد الوهاب المسيري، 163/6

⁵ - فهد حجازي، الوظيفة اليهودية، ص243 - 244

الجديد، "أرض الميعاد" والتوطن به، والعمل على تمويل هذه الهجرة، والتي تحتاج إلى أموال للتمويل، وبناء المستوطنات، وتكاليف الهجرة.

فهدف اليهود من الوصول إلى المناصب الحساسة في الدول المتنفذة بقرارات الأمم الأخرى، وقدرتهم على استصدار القوانين التي تتناسب مع مصالح اليهود، كما حدث في استصدار قانون يسمح لليهود بالسكن، والتملك للأراضي في فلسطين⁽¹⁾، والتحكم في مصادر التجارة، والعمل في مجال الربا الذي كان محرماً على اليهود فيما بينهم في شريعتهم، أما مع غير اليهود فلا مانع، والربا من المصادر التي تدر المبالغ الطائلة على اليهود، ومن الصناعات التي حاول اليهود، التفرد بها صياغة الذهب وهو أيضاً مصدر مهم من مصادر إدرار الأموال عليهم⁽²⁾.

ولابد أن نذكر من ضمن الأعمال التي قام بها اليهود بهدف تهجير اليهود، وتجميعهم في فلسطين، افتعال الحروب، والاغتيالات، والثورات الموجهة للدول التي يقطن فيها اليهود بعدد كبير، والرامية إلى إبقاء هذه الدول في حالة من عدم الاستقرار، والفوضى المستمرة من ناحية، وفي نفس الوقت جعل اليهود القاطنين يشعرون بالاضطهاد، والضعف، وأنهم الشعب الذي سلبت حقوقه، وشنت في أرجاء الأرض، وهذا ما يعرف "بالمسألة اليهودية"⁽³⁾، ومن أهم الدول التي ساعدت على قيام "الوطن القومي" لليهود في فلسطين (بريطانيا، ألمانيا، روسيا، وأمريكا)⁽³⁾.

1. الدور العثماني.

يعد خروج المسلمون من الأندلس (إسبانيا) (1492م)، بداية لأكبر عملية تطهير عرقي عرفها التاريخ، والتي عرفت (بمحاكم التفتيش)⁽⁴⁾ ضد المسلمين، مما دفع بهم للفرار إلى المغرب العربي، ولحق بهم الرعايا اليهود الذين عاشوا في كنف الدولة الإسلامية في الأندلس.

¹ - رجا عرابي، الكافي في تاريخ القدس، ص431

² - يوسف حداد، ص275

³ - محمود شاكر، موسوعة تاريخ اليهود، ص235

⁴ - محاكم التفتيش: أسسها البابا بناء على طلب الملك (فرديناند) والملكة (إزبيلا) ملكي إسبانيا للتثبيت من ديانة سكان شبه جزيرة أيبيريا، وكان يستخدم التعذيب الوحشي ضد المسلمين واليهود، حيث كانوا يخبروا بين التعميد (التتصير) أو النفي، وبسبب ذلك غادر شبه جزيرة أيبيريا ما يقارب ثلاثة ملايين مسلم بين 150 إلى 250 ألف يهودي؛ عبد الوهاب المسيري، 306/4

أما اليهود فقد انقسموا إلى قسمين: منهم من فرّ إلى المغرب العربي، والدولة العثمانية، ولجؤوا إلى دول المغرب العربي (تونس، والجزائر، والمغرب)، ومنهم من فرّ إلى اتجاه أوروبا⁽¹⁾.

ومما يجدر ذكره أن الدولة العثمانية قد رفضت قطعياً إسكان اليهود في فلسطين، ورفضت المشروع الصهيوني برمته، ومحادثات زعيم الحركة الصهيونية⁽²⁾ (ثيودور هرتسل)⁽³⁾، والسultan العثماني (عبد الحميد الثاني)⁽⁴⁾، وما آلت إليه من طريق مغلق، أصبحت من المعلومات البديهية، وتكرارها ليس فيه فائدة، إلا أن الدور التحاييلي، واستخدام النفوذ من قبل القنصليات الغربية التي كانت تتمتع ببعض الامتيازات، ساعدت على التغلغل اليهودي، والاستيلاء على بعض الأراضي في فلسطين من قبل اليهود، ومن هذه الأسباب التي ساهمت بدخول اليهود أرض فلسطين والاستيلاء على بعض أراضيها:

أ. استقبلت الدولة العثمانية عدداً كبيراً من يهود إسبانيا، إبان إنشاء محاكم التفتيش (1492م)⁽⁵⁾

ب. التغلغل اليهودي، والوصول إلى بلاط القصر، والتنفيذ فيه⁽⁶⁾

ت. التحايل على قوانين منع بيع الأراضي لليهود، والأشياء غير المنقولة⁽⁷⁾.

ث. التحايل من خلال أثرياء اليهود في أوروبا، في بناء المشافي، ودور الأيتام، وجعلها سكناً لليهود الذين يتم تهجيرهم بطرق غير شرعية⁽⁸⁾.

ج. اعتراض قناصل الدول ذات الامتياز في الدولة العثمانية، واعتبار القيود المفروضة على

هجرة اليهود إلى فلسطين، تدخلاً في الامتيازات الممنوحة لدولهم⁽¹⁾.

¹ - يوسف حداد، ص 271

² - الحركة الصهيونية: أطلق هذا الاسم على التوجه السياسي الهادف إلى تجميع اليهود في أرض الميعاد، وذلك في المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، وكلمة صهيون تعني المكان المرتفع في اللغة الكنعانية فأصل الكلمة كنعاني وليس عبري كما يظن البعض، وتنسب إلى جبل صهيون أد الجبال التي أقيمت عليها مدينة القدس؛ الموسوعة الفلسطينية، 64/3

³ - ثيودور هرتسل: 1860 - 1904م أب الصهيونية السياسية، ولد في بودابست درس القانون 1883م وحصل على درجة الدكتوراه في القانون، بدأ اهتمامه بالمسألة اليهودية بعد العام 1891م، وفي محاولة لحل المسألة اليهودية وإنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين قبل الفصل الألماني والفتكان والسultan عبد الحميد؛ يغال عيلا، ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص 80

⁴ - السلطان عبد الحميد: (1842 - 1918 م) السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، جمعة بين السلطنة والخلافة، استمر مدة حكمه ما يقارب 31.5 عام؛ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

⁵ - فهد حجازي، ص 199؛ عبد الغني سلامة، فلسطين في الإسر الصهيوني، ص 186؛ صبري جريس، تاريخ الصهيونية، ص 14

⁶ - محمود شاكر، ص 272

⁷ - موقع الأنضول الإخباري، تقرير بعنوان "العثمانيون ... جهود تاريخية ضد "الاستيطان اليهودي" في فلسطين" للباحث، أحمد نجم، بتاريخ 2018/6/18 ، <https://www.aa.com.tr/ar/>

⁸ - <https://www.aa.com.tr/ar/>

ح. من خلال جمعية (الاتحاد والترقي)⁽²⁾ سُمح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، والتملك فيها⁽³⁾، وتم ذلك من خلال وجود قيادات متنفذة في الجمعية، من اليهود الذين وصلوا إلى مراتب عليا في المناصب الإدارية للدولة، ومن خلالهم تم الضغط على السلطان (عبد الحميد الثاني)، وأجبروه على التنحي من منصبه.

خ. إصدار قانون يمنع دخول اليهود إلى فلسطين، ثم إصدار قانون يلغي القانون الأول، ويسمح لليهود دخول فلسطين، والتملك فيها⁽⁴⁾.

2. الدور الفرنسي.

يعود الدور الفرنسي الداعم لقيام "الوطن القومي" لليهود في فلسطين، إلى حملة (نابليون بونابرت) على الشرق (1799 - 1801م)⁽⁵⁾، - كما تم ذكره سابقاً -، وفي عام (1860م) تم تشكيل الاتحاد الإسرائيلي العالمي، والذي عرف باسم (الإليانس Alliancc) - وسيتم التعريف به لاحقاً -، وعمل هذا الاتحاد على تشجيع الهجرة إلى فلسطين، كما وعمل على إنشاء المدارس المهنية، والزراعية، والعمل على تدريب المهاجرين على الزراعة⁽⁶⁾، ومن أعمالها إقامة أول مدرسة زراعية لليهود "مكفية إسرائيل" بالقرب من يافا، وكان لها دور مهم في عملية الاستعمار اليهودي لفلسطين⁽⁷⁾.

3. الدور الروسي.

لعب الروس، دوراً غير مباشر في إقامة "الوطن القومي" لليهود في فلسطين، فبعد منتصف القرن التاسع عشر قام اليهود الذين سكنوا روسيا بإنشاء جمعية يهودية، اسموها (أحباء صهيون) (1881م)، وكان لها هدفان: الأول؛ مهام سرية مناهضة للقيصرية الروسية، والثاني؛ الاهتمام

¹ موقع عرب 48، تقرير بعنوان "العرب والصهيونية 1882 - 1914"، الياس شوفاني، بتاريخ 2009/12/2

<https://www.arab48.com>،

² - جمعية الاتحاد والترقي: سيتم التعريف بها في البند القادم

³ - رجا عرابي، ص 430 - 434

⁴ - المرجع السابق، ص 432

⁵ - أحمد سوسة، ص 647

⁶ - محمود شاكر، ص 249

⁷ - صبري جريس، 29/1

بفلسطين والسعي لاستعمارها، لجعلها "وطناً قومياً" لليهود⁽¹⁾، وللتخلص من مشكلة الأقليات القومية عمل (ستالين)⁽²⁾ ، وبايعاز من (لنين)⁽³⁾ على تسوية مسألة القومية في الدولة الروسية، وجد (ستالين) نفسه حائراً أمام الوجود اليهودي، الموزعين في كافة أنحاء الدولة الروسية، ولأن "اليهودية" دين، وليست قومية، فكان الحل، إنشاء إقليم يتمتع فيه اليهود بالحكم الذاتي، وعزلهم عن المجتمع الروسي، ولكن هذا القرار لم يرق لليهود، فقبل بالرفض، لأن أعينهم تتطلع إلى فلسطين⁽⁴⁾، وقد برروا عدم قبولهم أن هذا الحل يضعف فكرة "الوطن القومي" لدى اليهود الروس، وإضعاف الحق التاريخي لليهود في فلسطين⁽⁵⁾.

ومما يجدر ذكره أن اليهود الروس كان يُحظر عليهم السفر، والهجرة إلى فلسطين، أو الدول الغربية قبل العام (1969م)، وفي فترة السبعينيات، والثمانينيات، واجه الكيان الإسرائيلي معضلة كادت تعصف به؛ وذلك بسبب الهجرة المعاكسة، ونقص حاد في عدد المهاجرين القادمين إلى الكيان الإسرائيلي، وهذه المعضلة شكلت أزمة خانقة للكيان الإسرائيلي لسياسة التوسع الاستعماري التي يمارسها الكيان الإسرائيلي، وأيضاً العمل على التفوق الديمغرافي⁽⁶⁾ من خلال توطين المهاجرين الجدد، ومن أجل حل هذه المعضلة قامت أمريكا بالتأثير على الاتحاد الروسي والذي سمح، بدوره لليهود الروس بالهجرة إلى فلسطين، وكان عدد المهاجرين في المرحلة الأولى (100 ألف) يهودي (1969 – 1975م)⁽⁷⁾.

¹ - رجا عرابي، ص498

² - ستالين: (1878 – 1953م) هو يوسف فيساريونوفيتش ستالين، ثائر جورجي، والقائد الثاني للإتحاد السوفييتي، ساهم في وضع أفكار

الماركسية اللينينية؛ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

³ - لنين: (1870 - 1924) هو فلاديمير ألييتش أوليانوف المعروف بلينين، ثوري روسي ماركسي، قائد للحزب البلشفي والثورة البلشفية ،

أسس المذهب اللينيني، رفع شعار، الأرض والخبز والسلام؛ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

⁴ - محمود شاكر، ص246

⁵ - فهد حجازي، ص262

⁶ - الديمغرافية: علم السكان، مصطلح يدل على دراسة الأمور المتعلقة بالسكان من الناحية الكمية، من حيث الكثافة السكانية والتوزيع والنمو

والحجم والتغذية وغيرها من الأمور؛ <https://mawdoo3.com>

⁷ - موقع عرب 48، مقال بعنوان "بوتين والهجرة المليونية اليهودية الروسية إلى إسرائيل"، إعداد: محمود محارب، بتاريخ 31/10/2016،

<https://www.arab48.com/>، 31/10/2016

4. الدور الألماني.

يعود الدور الألماني في محاولة توطين اليهود في فلسطين إلى عام (1884م)، حيث التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية، فكانت فكرة إنشاء مستعمرة في فلسطين، وترحيل اليهود إليها⁽¹⁾. ففي عام (1901م) تم تأسيس جمعية (عزرة)⁽²⁾، والتي كانت تعنى كمثيلاتها من الجمعيات "اليهودية" الاستيطانية "اليهودية"، التي أسسها اليهود في مختلف الدول لدعم، ومساندة الاستعمار في فلسطين، والهجرة إليها، وكان محور عمل جمعية (عزرة) الثقافي، والتعليمي، حيث أنها أسست العديد من المدارس، والمعاهد، والمراكز التعليمية، وبعد تأسيس معهد الهندسة التطبيقية "التخنيون" بالقرب من حيفا عام (1912م)، وهو من أهم الأعمال التي قامت بها هذه الجمعية⁽³⁾.

5. الدور البريطاني

مشروع الاستيطان في فلسطين، وتوطين اليهود فيها لم يكن بالأمر الحديث بالنسبة لبريطانيا، ففي الأربعينيات من القرن التاسع عشر، حيث عمل (بالمرستون)⁽⁴⁾ على محاولة إقناع السلطان (عبد المجيد الأول) باستمالة اليهود، وكسبهم حليفاً، وكسند للدولة العثمانية في مواجهة أطماع (محمد علي)⁽⁵⁾، وكانت الحقيقة التي ترنو ببريطانيا إليها، هو العمل على تقسيم الدولة العثمانية ليسهل السيطرة عليها، وإلغاء فكرة الوحدة الجغرافية، والسياسية، والقومية الإسلامية، وذلك من خلال تنفيذ المشروع اليهودي؛ بهدف غرس جسم غريب في المنطقة الأكثر حيوية، والتي تربط شرقي الوطن العربي بغربه، وشماله بجنوبه، بالاستيلاء على فلسطين، وإقامة "الوطن القومي" اليهودي فيها، وبذلك فإن فكرة استمالة اليهود، وجعلهم عوناً للدولة العثمانية، كان بتخطيط، وتدبير وإيعاز من اليهود أنفسهم⁽⁶⁾.

1 - صبري جريس، 29/1

2 - عزرة: لم أقع على ترجمة لها

3 - صبري جريس، 30/1

4 - بالمرستون: (1748 - 1865م) من أصل إيرلندي، دخل البرلمان عام 1807م وكان سنه 22 عام، عمل على الوقوف في وجه توسع

محمد علي باشا في بلاد الشام، وحاول تقريب وجهة النظر بين السلطان عبد المجيد الأول واليهود؛ <https://history.blog.gov.uk>

5 - محمد علي: (1769 - 1849)، ولد في مدينة كفالاً المقدونية، (اليونان)، تولى ولاية مصر (1805 - 1848م)، مؤسس الأسرة التي حكمت مصر من بداية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، وبعد محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة؛

<https://www.ibelieveinsci.com>

6 - محمود شاكر، ص241

ولتنفيذ فكرة غرس الجسم الغريب في قلب الوطن العربي، عقد في لندن مؤتمر ما بين عامي (1905 - 1907م)، حيث تباحث فيه قادة كل من (بريطانيا، وفرنسا، وبلجيكا، وهولندا، والبرتغال، وإيطاليا، وإسبانيا) وحضر المؤتمر عدد من علماء (الاجتماع، والسياسة، والتاريخ، والزراعة، والتجارة، والجغرافيا، والصناعة)، وكان محور تباحث المجتمعون، فكرة موت الحضارات، واندثارها، فقد تدارسوا على مدار ثلاثة أعوام العمل على تدارك هذه النهاية للحضارة الأوروبية الغربية، فكان استنباط المجتمعين أن الخطر على الحضارة الأوروبية الغربية، ليس من قبل الاستعمار الأوروبي الغربي الإفريقي، أو الآسيوي، وإنما الخطر الحقيقي هو الكامن في البحر المتوسط (الوطن العربي)، والنتائج عن وحدة الدين، واللغة، والأهداف، والأرض، ولهذا فقد كانت القرارات التي تمخض عنها المؤتمر:

- أ. العمل المتواصل على تجزئة هذه المنطقة، وإبقاء شعوبها في تأخر علمي وفقير مدقع.
- ب. القرار الأخطر الذي توصل إليه المؤتمر هو العمل على فصل الجزء الشرقي من (الوطن العربي)، عن الجزء الغربي، وذلك بإنشاء حاجز بشري غريب، يعمل على فصل هذه المنطقة وإبقاء دول المنطقة في نزاع، وشقاق متواصل، وأن يكون هذا الحاجز البشري المزمع إنشاؤه يرتبط ارتباطاً مباشراً مع دول أوروبا.⁽¹⁾

وتوجت بريطانيا دعمها اللامتناهي لليهود، بالوعد الذي قطعه (آرثر بلفور)⁽²⁾ باسم الحكومة البريطانية للورد اليهودي الصهيوني (ليونيل روتشيلد)⁽³⁾، بتاريخ (2/ تشرين الثاني/ 1917م)، والذي عرف فيما بعد (بوعد بلفور)، والذي ينص على "أن حكومة صاحبة الجلالة ترى بعين العطف، تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية،

¹ - أحمد سوسة، ص 653 - 659

² - آرثر بلفور: 1848 - 1930 م ولد في أدنبرة، لعائلة ثرية من أصل اسكتلندي، دخل العمل السياسي 1874م بدخوله مجلس العموم عن حزب المحافظين، وفي عام 1891م تم ترأسه مجلس العموم، وقد زار بلفور فلسطين عام 1925م للمشاركة في افتتاح الجامعة العبرية؛ <https://www.bbc.com/arabic>

³ - ليونيل روتشيلد: 1808 - 1879م زعيم المقاومة لمساواة اليهود، مع سكان البلاد الذين يعيشون فيها، سليل عائلة روتشيلد، بدأ عمله السياسي 1858م بانتخابه عضواً في مجلس العموم البريطاني، تزعم الجالية اليهودية في بريطانية لعشرات السنوات، يغال عام، ص 200

على أن يُفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق، والأوضاع السياسية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر⁽¹⁾.

6. الجمعيات "اليهودية" التي عملت على الاستيلاء على أرض فلسطين.

إن مفهوم "شعب الله المختار"، الذي حملته اليهود جعل من العسير دمجهم في المجتمعات التي عاشوا ضمنها كما في روسيا، وبريطانيا، وفرنسا، وبولندا، وغيرها من الدول، ولهذا فقد عملوا على تشكيل جمعيات، واتحادات تجمعهم، عملوا من خلالها للوصول إلى أهدافهم، والتي في مقدمتها الاستيلاء على أرض فلسطين وإقامة "الوطن القومي" لهم، ومن هذه الجمعيات "اليهودية" الاستيطانية:

أ. صندوق استكشاف فلسطين.

صندوق استكشاف فلسطين، هو عبارة عن جمعية تم إنشاؤها عام (1865م) في بريطانيا، بهدف تزويد الطبقة المتنفذة في بريطانيا بالمعلومات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، عن بلاد الشام، وبالأخص فلسطين، بهدف التوسع، وزيادة النفوذ⁽²⁾.
لم تكن فكرة إنشاء صندوق استكشاف فلسطين وليد لحظتها، وإنما كان هناك مقدمات، وأهداف ساعدت في إنشائه، حيث كان هناك هدف مسبق، لإثبات صحة ما جاء في الكتاب المقدس (العهد القديم) من حق لليهود في (أرض فلسطين) "أرض الميعاد"، وإثبات وجود المواقع "اليهودية" التي تم ذكرها في الرواية التوراتية.

إضافة إلى هدف الحكومة البريطانية الرامية للسيطرة على فلسطين، لتأمين طريق التجارة بين بريطانيا، والهند، ومن أجل ذلك تمت دراسة المنطقة، ووضع الخرائط والتصاميم.

كانت الأهداف المعلنة، لهذا الصندوق، كشف الغموض الذي يجلب أرض فلسطين، من الناحية السكانية، والعادات، والأطباع، والمناخ، والمنتجات، وغيرها من المعلومات، أما الهدف الحقيقي من إنشاء هذا الصندوق، فهو إثبات مركزية، فلسطين وأهميتها من الناحية التوراتية، وحسب البيان التأسيسي فإن هذه الأرض هي حق أرثي لليهود، ويجب العمل على إعادتهم إليها.

¹ - فهد حجازي، ص253

² - <https://www.ammonnews.net>

والمنتبع للأهداف البريطانية، و"اليهودية" في (صندوق استكشاف فلسطين)، يجد التناغم بينهم جلياً، فبريطانيا كانت تحمل سياسة توطين اليهود في فلسطين، وقد تجلّى هذا التناغم في الفكرة التي طرحها أعضاء الصندوق البريطانيون (عودة اليهود) بالإضافة إلى تقديم ما توصل إليه الأثريون، والمستكشفون، والباحثون البريطانيون لليهود.

وبين الأعوام (1871 - 1877م) تم إجراء مسح جغرافي لأرض فلسطين (للمدن، والقرى، والخرب، والتلال، ومصادر المياه)، وربطها بما ورد ذكره في التوراة⁽¹⁾

ب. أحياء صهيون.

أسس عدد من الشباب اليهودي منهم (سوكولوف)⁽²⁾ منتصف القرن التاسع عشر جمعية (أحياء صهيون)، أو (عشاق صهيون)، وكان هدفها العمل على هجرة اليهود إلى فلسطين، وإنشاء "الوطن القومي" لليهود، وممارسة بعض صور العداء للقيصرية الروسية، ونتج عن هذه الممارسات اغتيال القيصر الروسي عام (1881م)⁽³⁾.

وعلى أثر المذابح التي لحقت باليهود في روسيا، وبولونيا؛ بسبب مشاركة اليهود في عملية اغتيال القيصر الروسي، قام (500) شاب يهودي من أعضاء (أحياء صهيون) بإصدار بيان عام (1882م)، يطالبون فيه بتنظيم حرية الهجرة إلى فلسطين⁽⁴⁾.

ت. الإليانس.

الإليانس: كلمة فرنسية تعني الاتحاد، وتعني (التحالف الإسرائيلي العالمي)، أما التفسير اليهودي (الإليانس) فهو: (جميع اليهود إخوة)، تم تأسيس الإليانس عام (1860م)، على يد عدد من

¹ - موقع الرصيف، مقال بعنوان "استكشاف فلسطين ... الصندوق الذي مهد لتوطين اليهود في الأرض المقدسة"، محمد شعبان بتاريخ 20/يونيو/2019، <https://raseef22.net/article/>؛ موقع الجزيرة نت، مقال بعنوان "صندوق تهويد فلسطين"، أحمد الدبش، بتاريخ 2017/8/9، <https://www.aljazeera.net>

² - سوكولوف: هو ناحوم سوكولوف، يهودي من وارسو، كان أحد زعماء أحياء صهيون ثم من قادة الحركة الصهيونية، وكان له دور مهم في حصول اليهود على وعد بلفور؛ رجا عرابي، ص498

³ - رجا عرابي، ص498

⁴ - المرجع السابق، ص499

اليهود الفرنسيين وكان من بينهم (أدولف كريميو)⁽¹⁾، الذي كان أول رئيس لها حتى وفاته عام (1880م).

وكان الهدف من تأسيس الإليانس تكوين اتحاد عالمي لليهود، يقدم المساعد السياسية، والثقافية لليهود أينما وجدوا، ولهذا نجد أن الإليانس عيّنت في المجال الثقافي بإنشاء المدارس التي تعلم التلمود، والفكر اليهودي، بالإضافة إلى التعليم المهني لأبناء اليهود، من خلال بناء المدارس "الدينية، والمعاهد المهنية"⁽²⁾.

ولعبت الإليانس دوراً سياسياً في دعم الجاليات "اليهودية" في روسيا، والصرب، وبلجيكا، وغيرها من الدول التي تواجد فيها اليهود، وفي مؤتمر مدريد عام (1880م) تدخلت الإليانس لدى سلطان المغرب؛ لتحسين أوضاع اليهود المغاربة، كما عملت الإليانس في مجال إغاثة الجالية "اليهودية" خلال الحروب والكوارث الطبيعية⁽³⁾.

وأما الدور الذي قدمته الإليانس لإقامة "الوطن القومي" لليهود في فلسطين، فتمثل عام (1922م) بالضغط على لجنة الأمم المتحدة المختصة بقضية فلسطين، بالسماح لليهود بالهجرة الواسعة إلى فلسطين، وكان للإليانس دور مهم في شراء الأراضي من الملاك الفلسطينيين، وغير الفلسطينيين، وعملت على استيعاب يهود أوروبا الشرقية في المستعمرات الزراعية.

كما وساهمت الإليانس في بناء المدارس، والمعاهد في العديد من المدن الفلسطينية، وفي مقمعتها مدينة القدس، وفي عام (1950م) أنشأوا مدرسة للصم والبكم⁽⁴⁾، وتعد مدرسة (مكفية إسرائيل)، أول مدرسة زراعية مهنية أنشأتها الإليانس في فلسطين⁽⁵⁾.

ث. جمعية يكا.

كان تأسيس (جمعية الاستيطان اليهودي) يكا عام (1891م)، بمبادرة من الثري الألماني اليهودي (موريس هيرش)⁽¹⁾، برأسمال قدره (8 ملايين جنيه إسترليني)⁽²⁾؛ وذلك بهدف توطين اليهود

¹ - أدولف كريميو: (1880 - 1796م) اليهودي الديانة عضوا في مجلس النواب ووزير في الحكومة الفرنسية ؛

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

² - الموسوعة الفلسطينية، 287/1

³ - عبد الوهاب المسيري، 197/5 - 198

⁴ - الموسوعة الفلسطينية، 287/1

⁵ - ربا الزهار، رسالة ماجستير (غ. منشورة)، بعنوان، "تطور الإقتصاد الإسرائيلي في فلسطين 1882 - 1948"، ص6

اليهود في فلسطين من خلال المساعدة في الهجرة إلى فلسطين، وشراء الأراضي، وتأجيرها لليهود القادمين الجدد.

عملت الجمعية على دعم، ومساندة اليهود الروس الذين رحلوا إلى الأرجنتين، ومنذ (1900م) تحول دعمها، وتمويلها إلى المستعمرات في فلسطين عندما تم وقف الدعم المالي عنها⁽³⁾.

فمن المهام التي قامت بها جمعية يكا في فلسطين، بين الأعوام (1899 - 1908م): إنشاء (9) مستعمرات، وفي عام (1904م)، قامت بشراء (70000 دونم⁴) من أرض الجليل الأسفل، وفي مجال الزراعة شرعت جمعية يكا في استخدام الأدوات الحديثة في زراعة المحاصيل، كما أقامت المزارع الحيوانية؛ لتزويد الأسواق "اليهودية" باللحوم والمحاصيل النباتية⁽⁵⁾.

7. المؤتمرات الصهيونية.

لابد أن نعلم أن المؤتمرات الصهيونية، وما يتم التفاوض في أروقتها، وما يتم طرحه على طاولة النقاش، وما يصدر عنها من قرارات، إنما هي في الواقع ترسم السياسة التي تسير عليها الحركة الصهيونية العالمية من خطوات لتوطيد اليهود في فلسطين، والعمل على الاستيلاء على أراضيها، ولهذا فإن الهدف المطروح دائماً على طاولة الحوار، هو الوصول إلى إنشاء "الوطن القومي" لليهود، والعودة إلى "أرض الميعاد".

وأهم هذه المؤتمرات، التي لها دور في الأطماع "اليهودية" في فلسطين.

أ. المؤتمر الأول.

يعد المؤتمر الأول للصهيونية هو حجر الزاوية في عملية توطيد اليهود في فلسطين، وإنشاء "الوطن القومي"، في البداية كان من المقرر انعقاده في مدينة ميونخ في ألمانيا، إلا أن المعارضة الشديدة من قبل الحاخامات الألمان الرافضين لفكرة "الوطن القومي"، عقد في بازل في سويسرا، عام

1 - موريس هيرش: لم أفع على ترجمة له

2 - الجنيه الإسترليني: عملة النقد البريطانية

3 - صبري جريس، 30/1

4 - الدونم: وحدة قياس مساحة، الدنم يعادل 1000 متر مربع

5 - ربا الزهار، ص22

(1897م)، برئاسة (ثيودور هيرتسل)، أما ما تمخض عنه المؤتمر الأول فهو نقاط ثلاث:

1- تنمية، الاستعمار في فلسطين وتشجيعه من خلال المجال الزراعي، بتشجيع المشاريع الزراعية.

2- بث روح "القومية" لدى الجاليات "اليهودية" في كافة أنحاء تواجدها، والعمل على فكرة العودة إلى أرض الأجداد "أرض الميعاد".

3- العمل على المسار الدولي لاستصدار القرارات الدولية، التي تعترف بحق اليهود في إقامة "الوطن القومي" لهم في فلسطين⁽¹⁾.

ب. المؤتمر الثاني.

عقد في مدينة بازل في سويسرا عام (1898م)، المؤتمر الثاني، وظهرت فيه معارضة واضحة لفكرة إنشاء "الوطن القومي" لليهود التي حملها (هرتسل)، وذلك من قبل اليهود الأوروبيين الغربيين، ولهذا كان التركيز في هذا المؤتمر على المعاناة التي يعانيها اليهود الذين يسكنون فلسطين أو المهاجرين الجدد، وأيضاً بث فكرة معاداة اليهود في البلاد التي يقطنها اليهود، ومعاملتهم كأقلية في ذلك البلد وقد هضمت حقوقها.

كما تم في هذا المؤتمر إنشاء (الصندوق الاستعماري اليهودي)، الذي خصص لتمويل شراء الأراضي، وبناء المستعمرات في فلسطين⁽²⁾.

ت. المؤتمر الخامس

انعقد المؤتمر الخامس أيضاً في بازل في سويسرا عام (1901م)، وكان محور النقاش في هذا المؤتمر، هو مقابلة (هيرتسل) للسلطان العثماني (عبد الحميد الثاني)، والذي طرح فكرة تقديم العون المالي للدولة العثمانية، والتي كانت تعاني من ضائقة مالية بسبب الديون المتراكمة عليها، مقابل اقتطاع فلسطين من الدولة العثمانية، وإعطائها لليهود؛ لإقامة "الوطن القومي" اليهودي عليها⁽³⁾.

1 - عبد الوهاب المسيري، 98/6؛ رفيق الحسني، 117؛ خيرية عيوني، رسالة ماجستير، (غ منشورة)، بعنوان "الحركة الصهيونية"، ص49

2 - عبد الوهاب المسيري، 98/6؛ رفيق الحسني، ص118؛ خيرية عيوني، ص49

3 - عبد الوهاب المسيري، 99/6؛ رفيق الحسني، ص118

ث. المؤتمر السابع

كان محور النقاش في هذا المؤتمر، والذي عقد عام (1905م) في بازل أيضاً في سويسرا، هو قضية الاستيطان في أوغندا، وخلص النقاش بعدم صلاحية الاستيطان في تلك المنطقة، وبعد نقاش مطول، تم التوصل إلى قناعة بعدم صلاحية أي بلد آخر غير فلسطين للاستيطان فيها، ولهذا تقرر البدء بمشروع استعماري زراعي على نطاق واسع في فلسطين⁽¹⁾

ج. المؤتمر الحادي عشر

عقد المؤتمر الحادي عشر في فيينا في النمسا عام (1913م)، وتميز هذا المؤتمر في أنه آخر المؤتمرات التي سبقت الحرب العالمية الأولى، وأنه في هذا المؤتمر قد تقرر إنشاء الجامعة العبرية في فلسطين في مدينة القدس، والتي تأسست في عام (1918م)⁽²⁾.

¹ - عبد الوهاب المسيري، 99/6؛ رفيق الحسني، ص119؛ خيرية عيوني، ص51

² - عبد الوهاب المسيري، 100/6؛ رفيق الحسني، ص120

الفصل الثاني

الحفريات الإسرائيلية.

المبحث الأول: تاريخ الحفريات الإسرائيلية.

المبحث الثاني: الحفريات بين عامي (1863 - 1967م).

المبحث الثالث: الحفريات بعد عام (1967م - 2018م).

المبحث الأول: تاريخ الحفريات الإسرائيلية.

تمهيد .

تنبع أهمية دراسة الحفريات الأثرية، كونها المصدر الرئيس، ويكاد أن يكون الوحيد في معرفة تاريخ الأمم السابقة، وخاصة قبل معرفة القراءة، والكتابة، واختراع الأحرف الهجائية، فلعلم الآثار الكلمة الفصل في معرفة التوزيع البشري في فترة من الزمن الماضي، والهجرات التي واكبت التقدم، والتطور البشري، كما وأن لعلم الآثار الدور البارز في تحديد النشاط الإنساني الذي مارسه الإنسان (تجارة، أو زراعة، أو رعي، وخلاف ذلك) في حقبة تاريخية: (العصر البرونزي، والعصر الحديدي)، كما وأن علم الآثار يستطيع أن يعطي تصوراً للحياة السياسية، والاجتماعية، والحروب التي خاضتها الشعوب في الأزمان الغابرة، بالاعتماد على الأدلة المياعة الأخرى (علم التاريخ).

عندما يصطدم الواقع المتمثل بالمكتشفات الأثرية الحديثة، والتي تعود للفترات (الكنعانية، والإسلامية)⁽¹⁾، بالرواية التوراتية، تعمل هذه الرواية على تزوير الحقائق، وتشويه تاريخ الآخر، بفرض وقائع جديدة على الأرض، وتَجِير هذه المكتشفات الأثرية لصياغة تاريخ توراتي، وفرضه على أرض الواقع، لبناء، وتأسيس كيان يقوم على الرواية المزورة، والملفقة، على أنقاض تاريخ مسلوب، ومنهوب، وحضارة طمست معالمها، واستبدلت بتاريخ يعتمد الرواية التوراتية مزورة، والمسميات العبرية⁽²⁾، وبأيدٍ، لم تتورع حتى عن نبش القبور، واستخراج رفات الموتى كما حدث في المقبرة اليوسفية⁽³⁾ بتاريخ (2017/7/11م)⁽⁴⁾.

وتُعد الحفريات التي يتم إجراؤها في مدينة القدس من قبل الاحتلال الإسرائيلي، وما يحيط بها من أحياء، وبلدات، بما يعرف (بالحوض المقدس)⁽⁵⁾، هي أكثر الحفريات خطورة، فهذه الحفريات

¹ - عفيف البهنسي، تاريخ فلسطين القديم، ص 67 - 68

² - سهيلا الشلبي، شادية العدوان، المسوحات والتنقيبات الأثرية في فلسطين، ص 21

³ - المقبرة اليوسفية: هي مقبرة باب الأسباط، من أشهر المقابر في مدينة القدس وتقع في الجهة الشرقية الشمالية لسور المدينة، أنشأت في الفترة الأيوبية؛ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

⁴ - موقع الجزيرة، تقرير بعنوان "جرفات الاحتلال تصل إلى الأموات بالقدس"، إعداد: اسيل جندي، بتاريخ

<https://www.aljazeera.net/news/alquds>، 20/7/11

⁵ - الحوض المقدس: هو مشروع إستعماري تهويدي ضخم بدأ في 1996م، يهدف إضفاء صبغة يهودية على البلدة القديمة ويشمل الشيخ جراح شمالاً مروراً ببلدة سلوان ليصل إلى سفوح جبل المكبر جنوباً؛ موقع الجزيرة، مقالة بعنوان: "الحوض المقدس ... أضخم عبث

بالتاريخ في القدس"، بتاريخ 2018/1/9 ، <https://www.aljazeera.net/news/alquds>

تمس صميم عقيدة المسلمين، باستهدافها المسجد الأقصى المبارك أنظر شكل (7،8) وما يحيط به من مواقع إسلامية، تروي تاريخ وحضارة كان لها من المجد ما شهدت به الأعداء.

وهذه الحفريات لم تكن وليدة الإعلان عن قيام الكيان الإسرائيلي (1948م)، بل سبقته بما يزيد عن (85) عام، وقد سبقت الحفريات، بالعديد من الرحلات الاستكشافية، والاستقصائية، ووضع الخرائط، والمخططات الوصفية، لأرض فلسطين بشكل عام، والمواقع التي تم ذكرها في الكتاب المقدس (العهد القديم) بشكل خاص مثل أريحا، وعاي، ولخيش، وبيت إيل.

1. مصادر علم الآثار الإسرائيلي.

تعددت المصادر، والمراجع التي اعتمد عليها العلماء، والباحثون الأثريون الإسرائيليون، في محاولة إثبات أحقية اليهود في أرض فلسطين، وإثبات وجود "الهيكل"، وإعادة بنائه لعودة "المسيح" المخلص، وهذه المصادر هي:

أ. التوراة: كتاب اليهود الأول، كتب بعد وفاة موسى - عليه السلام - بما يقارب (700) عام، وهي الفترة ما بين استلام الحكم من قبل يوشع بن نون، والسبي البابلي لبني إسرائيل، وهو مكون من (39) سفرًا، ترجم لعدة لغات، وكافة نصوصه متضاربة، ومتناقضة⁽¹⁾.

ب. المشناة: عبارة عن شروح، وتفسيرات للتوراة، وتم الانتهاء من العمل بها عام (200م)، أي أن هناك فترة زمنية كبيرة، وبعيدة جداً بين كتابة المشناة، ونزول التوراة على موسى - عليه السلام - ، أو حتى كتابة التوراة نفسها.⁽²⁾

ت. المدرش: مجموعة من الدراسات الأكاديمية التي اختصت في وصف "الهيكل"، وما وقع فيه من أحداث، ووقائع، استغرقت كتابتها ما يقارب (1100 سنة)، حيث بُدئ بها عام (100 ق.م)، وختم في القرن العاشر بعد الميلاد، ولا يخلو المدرش من التهويل في وصف "الهيكل"، والوظائف التي كان يقوم بها.⁽³⁾

1 - رائف نجم، الحفريات الأثرية في القدس، ص83

2 - المرجع السابق، ص83

3 - المرجع السابق، ص83

ث. التلمود: كتبه أحبار اليهود، جُلّ تعاليمه شعائر دينية، تتلى أثناء التعبد في "الهيكَل"، وفي حالة إعادة بناء "الهيكَل" سيتم التعامل مع شعائر التلمود كتعاليم معتمدة، وليس معلومات تاريخية حول "الهيكَل"، وأوصافه، ومما يجدر ذكره أنه إذا حدث تعارض بين التوراة، والتلمود فإنه يقدم ما ورد في التلمود⁽¹⁾.

2. الطلائع الأولية لاستكشاف مدينة القدس.

تعد فلسطين محط أنظار الباحثين، والسياسيين على مر العصور، والأزمان، وجوهرها، ومركز الصراع، مدينة القدس، مدينة السلام، المدينة التي لم تعرف السلام، والهدوء، والاستقرار، وقد تعاقبت عليها الحضارات المختلفة، واحتدمت عليها الخلافات العديدة.

بدأت فكرة استكشاف فلسطين في الثلث الأول من القرن الخامس عشر، وكان تركيز الرحالة، والباحثين، والمستكشفين، في رحلاتهم الاستكشافية على مدينة القدس، حاملين تصوراً مسبقاً عن "الهيكَل"، وذلك بما وصل إليهم من روايات توراتية، وتلمودية، وغيرها من كتابات المؤرخين⁽²⁾، والتي مثلت مصدر المعلومات والتاريخ لهم، بالإضافة إلى الأهداف الإستعمارية والسياسية، وتمثلت هذه الرحلات الاستكشافية بما يلي:

أ. تعد زيارة الدومنيكي السويسري (فلكس شميت فابري)⁽³⁾، أول الرحلات الاستكشافية لأرض فلسطين، وكان ذلك بين الأعوام (1480 - 1483م)، وسجل وصفاً عاماً لما شاهده، وتم نشر هذه الملاحظات التي سجلها بعد خمسة وسبعين عاماً⁽⁴⁾.

ب. وفي عام (1575م) زار فلسطين العالم الهولندي (لينهارد راوخ وولف)⁽⁵⁾، الذي درس جغرافيا فلسطين، وطبيعتها النباتية، وسجل نتائج دراسته⁽⁶⁾.

1 - رائف نجم، ص 83

2 - شامخ علاونة، ص 352

3 - فلّكس شميت فابري: (1441 - 1502م)، سويسري الجنسية، شارك في الحفريات في مدينة القدس وقدم وصف واضح لأرض فلسطين، https://ar.vvikipedia.com/wiki/Felix_Fabri

4 - عايد صلاح الدين، الحفريات الإسرائيلية حول المسجد الأقصى، ص 144؛ نور الأدب، تقرير بعنوان: "علماء الآثار في فلسطين"، لبوران شما، <http://www.noorelادab.com/>

5 - لينهارد راوخ وولف: لم أقع على ترجمة له.

6 - عايد صلاح الدين، ص 145؛ نور الأدب، تقرير بعنوان: "علماء الآثار في فلسطين"، لبوران شما، <http://www.noorelادab.com/vb/showthread.php?t=6829>

ت. في نهاية القرن السادس عشر تم وضع رسومات توضيحية للمواقع الأثرية بفلسطين⁽¹⁾ من قبل البلجيكي (جوهان ولارت)⁽²⁾ ، والهولندي (جوهان فان كوتفيس)⁽³⁾.

ث. ازداد الاهتمام بفلسطين، ومدينة القدس بالأخص في القرنين السابع عشر، والثامن عشر، وظهر العديد من النشرات، والدراسات التي تصف المواقع الأثرية، والأماكن المقدسة التي تم ذكرها في الرواية التوراتية، ومنها (الوصف المدروس) للخوارزمي عام (1639م)⁽⁴⁾.

ج. نشر (الوصف الجديد) للرحالة الإيطالي (بيتروويللا)⁽⁵⁾ عام (1650م)، ويعد هذا الوصف أوسع وصف لآثار فلسطين، وأشملها⁽⁶⁾.

ح. أما في عام (1679م) فقد نشر الأب اليسوعي الفرنسي (ميشيل نو)⁽⁷⁾ تقريراً وصفاً دون أي تحليل لآثار فلسطين⁽⁸⁾.

خ. لم تكن بريطانيا لتتخلى عن دورها في عملية استكشاف أرض فلسطين، فقد أدلت بدلوها في هذا المجال، ففي عام (1703م)، قدم القس البريطاني البروتستانتي (هنري موندل)⁽⁹⁾ وصفاً وصفاً غنياً بالمعلومات الأثرية، وذلك نتاج رحلاته إلى فلسطين⁽¹⁰⁾.

د. في عام (1709م) أصدر الهولندي (إدريان ريلاند)⁽¹¹⁾ كتابه "فلسطين مَوْصَّحَةً بآثارها القديمة"، الذي جمع فيه المعلومات الصحيحة القديمة، والحديثة، وأخضعها للتحليل، والتقييم، ليخرج بتصور جديد عن آثار أرض فلسطين، وانتقد الرحالة، والمستكشفين اللاهوتيين الذين سبقوه⁽¹²⁾، فهم لم يقوموا بدراسة البيانات التي وجدها على أرض الواقع مع المعطيات التي

1 - عايد صلاح الدين، ص145

2 - جوهان ولارت: لم أقع على ترجمة له.

3 - جوهان فان كوتفيس: لم أقع على ترجمة له.

4 - عايد صلاح الدين، ص145

5 - بيتر وويللا: لم أقع على ترجمة له

6 - عايد صلاح الدين، ص145

7 - ميشيل نو: (1631 - 1683م، فرنسي الجنسية، مبشر يسوعي، وضع كتاب رحلة جديدة إلى الأرض المقدسة؛

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

8 - عايد صلاح الدين، ص145

9 - هنري موندل: (1665 - 1701م)، مبشر ورجل دين أنغليكانياً، بريطاني الجنسية؛ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

10 - عايد صلاح الدين، ص145

11 - أدريان ريلاند: (1676 - 1718م)، هولندي الجنسية، عالم لاهوت، وضع خرائط وتصاميم للأرض المقدسة؛

<https://www.marefa.org/>

12 - عايد صلاح الدين، ص145

كانوا يحملونها في أذهانهم قبل قدومهم إلى فلسطين، مما جعلهم يتوصلون إلى نتائج مغلوبة.

ذ. تعد زيارة المطران (رتشارد باكوك)⁽¹⁾ عام (1738م)، أول زيارة استكشافية لمدينة القدس من دون أرض فلسطين؛ وذلك للاطلاع على آثار المدينة المقدسة، وأثر تلك الزيارة الاستكشافية، ووضع عدد من الخرائط، والرسومات التي توضح معالم، وآثار المدينة المقدسة⁽²⁾.

ر. وفي عام (1835م)، قام السويسري (تيطس)⁽³⁾ برحلته الاستكشافية إلى فلسطين، وقام بتدوين بتدوين ملاحظاته، ومشاهداته في كتاب نشره في العام (1867م)⁽⁴⁾.

ز. الدور الأمريكي جاء متمثلاً باللاهوتي (الدور روبنسون)⁽⁵⁾، وزميله (سمث)⁽⁶⁾، عام (1838م)، وتكمن أهمية أعمال هذين المستكشفين في تسجيلهما لأول مرة أسماء المواقع، والتواريخ، والأماكن الجغرافية، ومقارنتها بالأسماء الواردة في التوراة⁽⁷⁾.

بناء على ما سبق، أن الدافع الديني كان هو المُسَيِّر لهذه الرحلات الاستكشافية في فلسطين، ومدينة القدس؛ ذلك أن الغالبية العظمى من الرحالة، والمستكشفين هم رجال دين، وعلماء لاهوت، أو أرسلوا من قبل مؤسسات كنسية، وهذا ما يؤكد على الترابط الواضح بين المؤسسة الكنسية، والرواية التوراتية، ومن جانب آخر فإن الدور السياسي لهذه الحفريات كان حاضراً ومن خلال بعض الضباط، الذين أوكلت إليهم عملية استكشاف فلسطين عامة، ومدينة القدس خاصة؛ لوضع الخرائط، والقيام بدراسة شاملة لطبيعة أرض فلسطين.

1 - رتشارد باكوك: (1704 - 1765م)، بريطاني الجنسية، قس ورجل دين، يعد أول مستكشف يقوم بزيارة مدينة القدس من دون باقي

أرض فلسطين؛ https://en.wikipedia.org/wiki/Richard_Pococke

2 - شامخ علاونة، ص352؛ عايد صلاح الدين، ص145

3 - تيطس: لم أقع على ترجمة له

4 - وليم أولبريت، آثار فلسطين، ص30

5 - ادورد روبنسون: (1794 - 1863م)، كاهن، أمريكي الجنسية، أحد أهم علماء الآثار الذين بحثوا في أرض فلسطين في القرن التاسع

عشر؛ <https://he.wikipedia.org/wiki/>

6 - سمث: لم أقع على ترجمة له

7 - وليم أولبريت، ص29

وهدفت هذه الرحلات الاستكشافية إلى البحث عن "الهيكل"، والبحث عن المواقع الأثرية، التي وردت في الكتاب المقدس (العهد القديم)، وبصورة أوضح: هي إثبات حق اليهود في أرض (فلسطين) "أرض الميعاد"، من خلال علم الآثار⁽¹⁾.

3. تاريخ التنقيب في مدينة القدس

تعددت جنسيات المنقبين والذين قاموا بعمليات الحفر في مدينة القدس، ومن هؤلاء: (البريطانية، والفرنسية، والأمريكية، والسويسرية، وغيرها)، وتعود أول عملية تنقيب، وحفر في مدينة القدس موثقة إلى العام (1863م)، وقد قام بها الفرنسي (دي سولسي)، الذي قام بالتنقيب، والحفر في مواضع عدة، إلا أن المشروع كان أكبر من قدراته، وطموحاته؛ ولهذا جاءت النتائج عبارة عن بعض قطع فخارية متفرقة⁽²⁾.

ثم توالى بعد ذلك عملية التنقيب، والحفريات في مدينة القدس، ففي عام (1865م) تم تأسيس (صندوق استكشاف فلسطين) من قبل بريطانيا، وذلك عام (1865م)، والذي لعب دوراً مهماً في جمع الأموال؛ من أجل تمويل عمليات استكشاف فلسطين؛ وتمويل عملية التنقيب؛ والحفر فيها، وكانت أولى المهام التي مولها، وقام بها الصندوق، إرسالية الضابط البريطاني (شارلز وارن)⁽³⁾، وقام خلالها بالتنقيب، والحفر في مدينة القدس⁽⁴⁾ أنظر شكل (6)، ألا أن السلطات العثمانية حددت حددت أماكن الحفر، حيث منعت من الحفر بالقرب من المسجد الأقصى المبارك، على الرغم من أن هدفه هو موقع المسجد الأقصى المبارك بعينه، لحمله أفكار مشوهة عن "الهيكل" ومكانه⁽⁵⁾.

اتسمت نتائج الحفريات، والتنقيب في السنوات الأولى بعدم الدقة، وتضارب النتائج التي توصل إليها المنقبون، والحفرون ووقعهم بأخطاء كبيرة في التأريخ الذي يضعونه لمكتشفاتهم، وذلك يعود لتفسيرهم الخاطئ لتاريخ اللقى التي يتم إيجادها، وهي تعود لعدة حضارات سكنت مدينة

¹ - <https://www.aljazeera.net/blogs/2017/8/9/>

² - عايد صلاح الدين، ص146

³ - شارلز وارن: (1840 - 1927م)، ضابط بريطاني، تم إرساله من قبل صندوق استكشاف فلسطين ليقوم بالحفر والتنقيب في مدينة القدس؛ <https://he.wikipedia.org/wiki/>

⁴ - عايد صلاح، ص147؛ ولیم اولبريت، ص31

⁵ - عايد صلاح، ص147

القدس⁽¹⁾، وأيضاً لعدم نضوج علم الآثار في ذلك الوقت، وعدم وجود معيار، ومرجعية علمية يُعتمد عليها⁽²⁾، إلى أن قام العالم الأثري البريطاني (فليندرز بترى)⁽³⁾ عام (1890م)، باكتشاف طريقة احتساب التسلسل التاريخي النسبي للطبقات التي لا تتوفر فيها أية بيانات، أو موجودات أثرية، وذلك من خلال مقارنة الفخار، والصخور التي يتم إيجادها في منطقة أخرى مشابه لهذه الموجودات من فخار، وصخور، وغيرها من الموجودات التي تم العثور عليها، والذي عرف بالمبادئ الأساسية لنظام التأريخ التتابعي⁽⁴⁾، كما وأن المصادر التي اعتمد عليها المنقبون، والحفاريون الذين سبقوه، تحمل في طياتها التناقض، والتضارب في المعلومات، وأسماء المواقع.

النتيجة العامة لهذه الحفريات، والتي استمرت حتى استيلاء الكيان الصهيوني على مدينة القدس، بشقيها: الشرقي، والغربي، وذلك بعد حرب (1967م)، لم تستطع إثبات أي حق تاريخي توراتي يهودي في مدينة القدس، وأن كافة المعلومات المستقاة من المصادر التوراتية⁽⁵⁾ الكتاب المقدس (العهد القديم)، والتلمود، والمشناة، وغيرها، والتي تقوم بوصف "الهيكل" مكانياً، وبناءً، وإنما هي معلومات مغلوبة، وأنه لا أثر لوجود الهيكل، وأن المبنى الذي شيده سليمان عليه السلام هو عبارة عن مسجد تقام فيه عبادة الله سبحانه، وتعالى، وذلك لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ، وَسَلَّمَ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ، وَجَلَّ خَلالاً ثَلَاثًا: سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ، وَجَلَّ حُكْمًا يَصَادِفُ حُكْمَهُ، فَأَوْتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ، وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، فَأَوْتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ، وَجَلَّ حِينَ فَرَعَ مِنْ بَنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ، لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ حَظِيَّتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"⁽⁶⁾.

¹ - The new encyclopedia of archaeological excavations in the holy land, 2/701

² - وليم اولبريت، ص33

³ - فليندرز بترى: (1853 - 1942م)، بريطاني الجنسية، قام بالحفر والتنقيب في العديد من المواقع في أرض فلسطين، وبعد تقاعده انتقل إلى السكن في مدينة القدس وشارك في الحفريات التي تمت في المدينة؛ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

⁴ - وليم اولبريت، ص34

⁵ - The new encyclopedia of archaeological excavations in the holy land, 2/704

⁶ - صحيح، أخرجه النسائي (693)، وابن ماجه (1408) واللفظ له، وأحمد (6644)

4. تمويل التنقيب

من قبيل العرفان، والشكر على تقديم العون، والمساعدة المالية على إتمام المهام الموكلة للمستكشفين، والمنقبين، الذين قاموا بالحفر، والتنقيب في فلسطين، فقد ذيل هؤلاء المنقبون، والمستكشفون رسائل الشكر، والعرفان بتقديم المساعدة المالية لهم، الدول، والمؤسسات، وأيضاً على مستوى أشخاص⁽¹⁾، وهذه قائمة بأسماء الدول، والمؤسسات، وأهم الأشخاص الذين مَوَّلوا عملية التنقيب، والحفر في فلسطين.

الدول الممولة:

بريطانيا، وفرنسا، وكندا، والولايات المتحدة الأمريكية، وهولندا، وبلجيكا، وإسبانيا، وألمانيا، والأرجنتين، واليابان، والكيان الصهيوني بعد (1967م).

المؤسسات المساهمة:

أ. جمعية الدومينيكان الفرنسية للحفريات الأثرية.

ب. متحف أونتاريو الملكي في كندا.

ت. جامعة أونتاريو في كندا.

ث. جامعة فكتوريا.

ج. جامعة القديس ميخائيل.

ح. جامعة فوكس.

خ. جامعة ماك جيل.

د. كلية ترنتي.

ذ. مدرسة الآثار البريطانية في القدس.

ر. صندوق فلسطين للأبحاث.

ز. الأكاديمية البريطانية.

¹ - رائف نجم، ص 85

- س. اتحاد راسل.
- ش. متحف مدينة بيرمنجهام.
- ص. المتحف الهسموني.
- ض. جامعة أوكسفورد.
- ط. جامعة كيمبردج.
- ظ. جامعة لندن.
- ع. جامعة جلاسكو.
- غ. جامعة دورهام.
- ف. جامعة لفربول.
- ق. جامعة شيفيلد.
- ك. جامعة دبلن.
- ل. الجامعة الجغرافية الأمريكية.
- م. جامعة أيموري.
- ن. جامعة جورجيا.
- ه. جامعة بنسلفانيا.
- و. جامعة سيدني.
- ي. معهد الآثار الأسترالي في ملبورن.
- أأ. متحف أوتاجو في نيوزلندا.
- بب. معهد الآثار في الجامعة العبرية.
- تت. دائرة الآثار، والمتاحف التابعة لوزارة التربية، والثقافة الإسرائيلية.
- ثث. جمعية البحوث الإسرائيلية.
- جج. شركة إعمار، وتطوير حارة اليهود في البلدة القديمة في القدس.
- حح. المؤسسة الثقافية الأمريكية - الإسرائيلية.
- خخ. المؤسسة الثقافية العالمية في كاليفورنيا.

الأشخاص المساهمون.

- ساهم بالعمل التطوعي في عملية الحفر، والتنقيب عدد كبير من الأشخاص، ومن الصعب حصرهم، وأما بخصوص عملية تمويل الحفر، والتنقيب فقد عرف منهم:
- أ. الدكتور روبين حيخت من حيفا.
- ب. البروفيسور أبراهام بيران، المدير الأسبق لدائرة الآثار، والمتاحف.
- ت. أبراهام إيتان.

المبحث الثاني: الحفريات الإسرائيلية بين الأعوام (1863 - 1967م).

تمهيد.

تعد الرواية التوراتية هي حجر الزاوية في عملية التنقيب، والحفر، في مدينة القدس، وما حولها من الأحياء، والبلدات، وعلى هذا الأساس التقت في نفس المصب مع الأهداف البريطانية، ولم يقتصر الأمر فقط على بريطانيا، بل تعداه إلى العديد من الدول الأوروبية: (فرنسا، وبلجيكا، وهولندا، والبرتغال، وإيطاليا، وإسبانيا)، والتي كان لها نفس النظرة الرامية الى السيطرة على الطرق التجارية، والعمل على تقسيم أراضي الدولة العثمانية، وضرب وحدة الأمة العربية، والإسلامية التي كانت تشكل الخطر الأكبر على الحضارة الغربية الأوروبية.

فمنذ أواسط القرن التاسع عشر، وتحديداً في عام (1865م)، تم إنشاء (صندوق استكشاف فلسطين) برعاية بريطانيا، وبعقول يهودية، التقت فيه المصالح المشتركة "اليهودية"، والبريطانية، بحيث أن هذا الصندوق قام بتمويل العديد من البعثات الاستكشافية لرجال دين، وعسكريين بريطانيين، أمثال (شارلز وارن، و فليندوز بتري)، وغيرهم.

والمنتبع لهذه الحفريات، والتي سبقت حرب الأيام الستة (1967م)، واحتلال الشطر الشرقي من مدينة القدس، يجدها قد مرت في ثلاث فترات سياسية، وهي:

أ. الفترة العثمانية (1863 - 1918م).

ب. فترة الانتداب البريطاني (1920 - 1948م).

ت. فترة الحكم الأردني (1950 - 1967م).

ومن المتعارف عليه أن هذه الحفريات التي تمت في مدينة القدس، خلال تلك الحقبة الزمنية،

من الممكن تقسيمها من حيث مواقع الحفر إلى مناطق ثلاث، وهي:

أ. البلدة القديمة (داخل السور).

ب. بلدة سلوان، وأحيائها.

ت. أحياء مدينة القدس: (واد الجوز، ورأس العمود، والشيخ جراح، وغيرها).

وتعد البلدة القديمة، وما بداخلها، وبلدة سلوان، هي محور الدراسة.

أولاً: الفترة العثمانية (1863 - 1918م).

يعد الوصول إلى "الهيكل"، ما يتطلع إليه الحفار والمنقب، عند شروعه في الحفر في مدينة القدس، وبسبب منع الحكومة العثمانية من الاقتراب من المسجد الأقصى المبارك أو الحفر داخل أسواره، كان الحفر يتم ليلاً، تضليلاً للحكومة، أو من خلال استصدار التصاريح للحفر في أماكن مخصصة يسمح بالحفر بها.

لعبت امتيازات للدول الأجنبية دوراً مهماً في تسهيل الحصول على تصاريح عمل الحفارون للحفر في المدينة المقدسة.

تعددت أماكن الحفر في مدينة القدس في الفترة العثمانية، وتمثل ما وجده الحفارون بين عدد من المقابر، والقنوات المائية، والآبار، وسأقوم بسردهم أهم هذه الحفريات أنظر شكل (5).

حفريات الفترة العثمانية.

أ. تعد الحفريات التي قام بها (لويس ديسولسي) الفرنسي، بين الأعوام (1863 - 1865م)، أولى الحفريات التي تمت، في مدينة القدس⁽¹⁾، وتقع هذه الحفريات إلى الشرق من سور المدينة، بالقرب من عين جيحون (عين سلوان)، وتم الكشف من خلالها عن عدد من المقابر⁽²⁾، أعادها (لويس) إلى فترة مملكة النبي داود عليه السلام (1004 - 965 ق.م)، وقد حدد قبر (أبشالوم)⁽³⁾، وكان بين اللقى التي عثر عليها (لويس) نقشاً باللغتين الآرامية، والآشورية⁽⁴⁾.

وبعد إعادة دراسة هذه المقابر، والمستحاثات الأثرية من قبل مجموعة من الباحثين الأثريين أمثال (جدعون برونستر)⁽⁵⁾، تبين أن هذه المقابر تعود للفترة اليونانية، وأنه لا صلة (لأبشالوم) بهذه المقابر، وأنها لا تعود أساساً لفترة مملكة داود - عليه السلام -؛ وذلك استناداً للأحرف

¹ - <https://qudsinfo.com/info-details/>

² - Kathleen Kenyon, Giggling Up The Holy Land, p158

³ - أبشالوم: أحد شخصيات العهد القديم، وهو ابن داود عليه السلام والذي ناصبه العداوة؛ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

⁴ - رائف نجم، 92؛ شامخ علوان، ص354

⁵ - جدعون برونستر: لم أقع على ترجمة له

اليونانية التي وجدت على المقبرة، فتم تصويب ادعاء (لويس)، بأن هذه المقابر لا تعود لفترة مملكة داود - عليه السلام -، وإنما للفترة اليونانية⁽¹⁾، ومن ناحية أخرى فإن الباحث (نحمان آفيجاد)⁽²⁾ من الجامعة العبرية يرى أن هذه المقابر تعود لفترة "الهيكل" الثاني (515 ق.م - 70م).

مما لا شك فيه أن عمر هذه المقابر، لا يمكن ربطه بفترة مملكة داود - عليه السلام -، فالتضارب في تحديد تاريخ هذه المقابر بين علماء الآثار، وعدم استخدام الأساليب العلمية في تحديد عمر هذه المقابر، مثل (الكربون.14)⁽³⁾ المشع، المستخدم في معرفة عمر القطع الأثرية، يؤدي إلى الوقوع في حيرة من الأمر.

أما الرواية التوراتية، والأساطير "اليهودية"، والتي كتبت بعد مملكة داود بنحو (1000) عام، أثناء السبي البابلي لبني إسرائيل في العراق، فلا تصلح لأن تكون مرجعية لتحديد زمن ما، أو عمر قطعة أثرية، وجدت حديثاً.

ب. حفريات (تشارلز وارن): وكانت في الفترة (1867 - 1870م)، وكانت هذه الحفريات ممولة من قبل (صندوق استكشاف فلسطين) البريطاني⁽⁴⁾، كانت حفرياته معظمها منصبة حول جدران المسجد الأقصى المبارك، وكان الهدف الذي يسعى إليه (وارن)، هو إيجاد "الهيكل"، وإثبات أي معلم من المعالم التي ذكرتها الرواية التوراتية، ولكن دون جدوى، فلم يعثر على أي دليل يثبت صحة الرواية التوراتية.

ومما يجدر ذكره أن كل ما وجده (وارن) في حفرياته، بعض قنوات المياه المتصلة بسلسلة من الآبار⁽⁵⁾، ومن خلالها حاول الوصول إلى جدران "الهيكل"، إلا أن أبحاثه أوصلته إلى أساسات أساسات أسوار المسجد الأقصى المبارك، فالصخور التي وجدها كانت امتداداً لنفس الصخور

¹ - شامخ علاونة، ص 354

² - نحمان آفيجاد: (1905 - 1992م)، عالم آثار إسرائيلي قام بالعديد من الحفريات في مدينة القدس خاصة وأرض فلسطين بعمامة؛ <https://he.wikipedia.org/wiki/>

³ - كربون 14: هو نظير مشع من نظائر عنصر الكربون، ويستخدم في تحديد عمر القطع الأثرية والمستحاثات، ويقدر العمر الزمني الذي يمكن أن يقيسها (كربون 14) هو (50000) عام؛ <https://www.marefa.org/>

⁴ - Kathleen Kenyon, 158

⁵ - <http://www.khiyam.com/news/article.php?articleID=706>

التي ظهرت في الجزء العلوي من أسوار المسجد، وهذه الصخور لا تمت بآية صلة للهيكل، وإنما هي صخور هيرودية⁽¹⁾، والتي تحمل نفس صفات الصخور التي بُني منها الجزء الظاهر من سور المسجد الأقصى المبارك منه.

ت. في الأعوام (1869 - 1871م) أعاد المنقب (تشارلز جانو)⁽²⁾ حفر مقابر الملوك⁽³⁾، ونجده قد أعاد قول من سبقه من المنقبين، بأن هذه المقابر تعود لفترة مملكة بني إسرائيل، وأن أحد هذه القبور يعود إلى (أبشالوم) بن داود - عليه السلام -، وهذا القول لا يعتمد بتاتا على أي مصدر موثق علميا، أن هناك تضاربا في أقوال علماء الآثار، وأن هذه المقابر قد اختلف في تأريخ عمرها، وزمانها⁽⁴⁾.

وفي الفترة (1873 - 1874م) قام (جانو) بالتنقيب حول (قوس النصر)⁽⁵⁾ الروماني وبطول (20م) بمحاذاة السور، من الجهة الشمالية للبلدة القديمة من مدينة القدس⁽⁶⁾، ولم تتوصل الحفريات لأي هدف يثبت ما ورد في الرواية التوراتية، وأنه لم يكن هناك أية صلة لليهود بإنشاء عمران، أو استقرار في مدينة القدس.

وعلى الرغم من أن مملكة بني إسرائيل لم تدم سوى (74) عاماً، ولم يُقدم أي دليل على وجود "الهيكل"، نجد من علماء الآثار اليهود (بنيامين مزار)⁽⁷⁾ يقول أن مملكة بني إسرائيل كانت نشطة عمرانياً، وأنها أخذت بالتوسع في الاتجاه الغربي⁽⁸⁾.

ث. في الأعوام (1880 - 1889م)، قام (كونراد تشيك)⁽⁹⁾ بالتنقيب حول عين جيحون، وقام بالكشف عن مجموعة قنوات كانت توصل الماء إلى داخل المدينة، وباعتراف من دائرة الآثار

¹ - هيرودية نسبة إلى عهد هيرودس: وهو أدومي الأصل حكم بين 44 ق م ولغاية 4 ق م، له العديد من الأعمال العمرانية، في مدينة القدس؛ شامخ علاونة، ص355

² - تشارلز جانو: (1846 - 1923م)، فرنسي الجنسية، قام بالعديد من الحفريات في عدة مواقع من فلسطين وبالذات مدينة القدس؛

https://ar.wikipedia.com/wiki/Charles_Simon_Clermont-Ganneau

³ - <https://www.kachaf.com>؛ شامخ علاونة، ص356

⁴ - أنظر ص47

⁵ - يقصد به باب العمود الحالي؛ <https://www.aljazeera.net>

⁶ - شامخ علاونة، ص357

⁷ - بنيامين مزار: (1906 - 1959م) عالم آثار يهودي، قام بالحفر بالعديد من المواقع في مدينة القدس، قام برئاسة الجامعة العبرية، يعد

واضع أساس علم الآثار الإسرائيلي؛ <https://he.wikipedia.org/wiki/>

⁸ - The new encyclopedia of archaeological excavations in the holy land, 2/703

⁹ - كونراد تشيك: (1822 - 1901م)، ألماني الجنسية، عالم آثار ومهندس معماري؛ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

الإسرائيلية، أن هذه القنوات كانت تغذي المدينة في الفترة (135 - 37 ق.م)⁽¹⁾، وهذا دليل على أنها تتبع فترة الحكم النبطي.

ج. وقام المنقبان (بيلس⁽²⁾، وديكي⁽³⁾) بين الأعوام (1894 - 1897م)، باستخدام أسلوب الأنفاق الأفق كما فعل (وارن)⁽⁴⁾ بالكشف عن كنيسة في بلدة سلوان، وقد غير هذان المنقبان طريقة الحفر من الحفر الرأسي، إلى طريقة حفر الأنفاق⁽⁵⁾، وبهذا الأسلوب الجديد، قاموا بالوصول إلى جدران المسجد الأقصى المبارك دون اللجوء إلى الحفر بجانبه مباشرة، أو بالقرب منه كما فعل من سبقهم من المنقبين، وفي هذا المقام، فقد قام (بيلس، وديكي) بالحفر في منطقة (الواد) في البلدة القديمة، عثروا على عدد من الأحجار التي تعود للفترة البيزنطية.

ح. تم التنقيب من قبل (ونستون⁽⁶⁾، وباركر⁽⁷⁾) في مدينة القدس، وما حولها على مرحلتين: الأولى الأولى في الفترة (1894 - 1897م)، حيث كانت عبارة عن محاولة إعادة العمل على جزء من السور الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك الذي عثر (تشارلز وارن)⁽⁸⁾ على مقطع منه؛ وذلك لتحديد موقع مدينة القدس القديمة، وإثبات اتساع رقعة مدينة داود، ومطابقة ذلك مع الرواية التوراتية، إلا أنه وجد عدداً من المغر، والكهوف، التي تحتوي على قطع فخارية مطلية باللون الأحمر⁽⁹⁾، التي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد، ومن خلال هذه النتائج التي توصل إليها تيقن، أن مدينة القدس القديمة (أورشالم) بنيت على جبل وعليه فإن كان

¹ - <https://www.cityofdavid.org.il/> ؛ <http://www.khiyam.com/>

² - بيلس: (1859 - 1937م)، أمريكي الجنسية، عالم آثار وهو رجل دين بروتستانتي، قام بالحفر والتنقيب في مدينة القدس؛

https://en.wikipedia.org/wiki/Frederick_J._Bliss

³ - ديكي: لم أفع على ترجمة له

⁴ - Kathleen Kenyon, 160

⁵ - <https://www.cityofdavid.org.il/>

⁶ - ونستون: (1872 - 1960م)، فرنسي الجنسية، عالم آثار ورجل دين دومنيكاني، قام بحفريات في مدينة القدس؛

https://en.wikipedia.org/wiki/Louis-Hugues_Vincent

⁷ - باركر: (1881 - 1955م)، عالم آثار ومؤرخ أمريكي؛ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

⁸ - Kathleen Kenyon, 158 ؛ <https://alquds-city.com/index.php?s=44&id=611>

⁹ - The new encyclopedia of archaeological excavations in the holy land, 2/702

هناك هيكل فقد بني في موقع آخر وليس موقع المسجد الأقصى المبارك، والذي هو قائم على جبل (موريا)⁽¹⁾.

أما المرحلة الثانية فقام بها (باركر) منفرداً، وذلك في الفترة (1909 - 1911م)، حيث قام (باركر) بالتنقيب في التلة الجنوبية بلدة سلوان، بحثاً عن قبر داود عليه السلام، إلا أنه وبدلاً من ذلك فقد عثر على عدد من القنوات المائية المتصلة بعين جيحون، إلا أن حفريات (باركر) المنفردة شابها الغموض⁽²⁾، ذلك أن الهدف منها البحث عن كنز داود⁽³⁾ عليه السلام، فهذه الحفريات دلت على أن الرواية التوراتية ما هي إلا مجموعة من الأساطير، والخرافات.

خ. في الفترة (1913 - 1914م)، والتي قام بها (رموند وييل)⁽⁴⁾، وقام بالتنقيب، والحفر في الجهة الجنوبية الشرقية⁽⁵⁾؛ ليعثر على قبر، ومقلع للحجارة يعود للفترة الرومانية⁽⁶⁾، وبعض الحجارة التي بلغ ارتفاعها ما يقارب (20م)، وبالإضافة إلى قاعدة مربعة لقاعدة برج⁽⁷⁾.

ومن خلال نظرة فاحصة لحفريات الفترة العثمانية، فإن الرواية التوراتية لم تتمكن من الوصول لأي معلم أثري يمت لبني إسرائيل بصلة في مدينة القدس، والمسجد الأقصى المبارك، وعند البحث في المرجعية الثقافية لهؤلاء المنقبين، والحفارين فهم أما رجال دين، وممن درسوا علم اللاهوت (لويس ديسولسي، تشارلز جانو)، أو من القادة العسكريين (تشارلز وارن)، وكان (لصندوق استكشاف فلسطين) الدور الأبرز في دعم التنقيب، والحفر في مدينة القدس، ومحيط المسجد الأقصى المبارك، والسعي لفرض الرواية التوراتية.

¹ - موريا: هو أحد جبال مدينة القدس، وهو الجبل الذي بنى عليه البيوسيون مدينة القدس القديمة، ويوجد عليه المسجد الأقصى المبارك حالياً، ويرتفع عن مستوى سطح البحر قرابة 770م، وموريا تعني المختار؛ <https://info.wafa.ps/ar6>

² - Kathleen Kenyon, 160

³ - المرجع السابق، ص160

⁴ - ريموند وييل: (1874 - 1950م)، فرنسي الجنسية، عالم آثار، قام بالحفر والتنقيب في مدينة القدس؛

https://en.wikipedia.org/wiki/Raymond_Weill

⁵ - Kathleen Kenyon, 160

⁶ - رائف نجم، ص104

⁷ - المرجع السابق؛ <https://alquds-city.com/index.php?s=44&id=611>

ثانياً: فترة الإنتداب البريطاني (1920 – 1948م).

مع بداية الانتداب البريطاني لفلسطين، ووضع اليد على مدينة القدس من قبل الحكومة البريطانية، تم تذليل العقبات التي كانت تواجه المنقبين، والحفارين، من قبل الدولة العثمانية، مثل صعوبة الحصول على تصاريح التنقيب، والحفر في مدينة القدس، وبالإضافة إلى المنع التام من التنقيب، والحفر داخل حدود المسجد الأقصى المبارك، وكان هذا التذليل لأعمال التنقيب، والحفر يعود إلى إحكام السيطرة من قبل الحكومة البريطانية على فلسطين، وبالطبع مدينة القدس، وذلك في أعقاب احتلالها لفلسطين، وإقرار انتدابها عليها في العام (1920م).

وبهذا أطلقت يد المنقبين، والحفارين، دون قيد، أو شرط أنظر شكل (5) وفي هذه الفترة تم إجراء العديد من الحفريات، والتي تهدف كسابقاتها للعمل على البحث عن الرواية التوراتية بين طيات مدينة القدس، ومبانيها التي تشهد على حضارة يقدر عمرها بآلاف السنين، ومن أشهر الحفريات التي تمت في هذه الفترة.

حفريات فترة الانتداب البريطاني.

أ. قام المنقبان (ماكليستر⁽¹⁾، ودنكان⁽²⁾) في الفترة (1923 – 1924م)، اللذان يتبعان (صندوق استكشاف فلسطين)، بالتنقيب أعلى جبل (أوفل)، وعثروا على مجموعة من الحجارة، أعادوا تاريخها إلى الفترة اليبوسية، والتي عدها (ماكليستر) خط دفاع متقدم للدفاع عن مدينة ييوس، حيث أن هذه الحجارة كانت على شكل سور⁽³⁾ للدفاع عن المدينة ضد الغزاة، كبنى إسرائيل

¹ - ماكليستر: (1870 – 1950م)، إيرلندي الجنسية، عالم آثار توراتي شارك بالحفريات التي تمت في مدينة القدس؛

https://en.wikipedia.org/wiki/R._A._Stewart_Macalister

² - دنكان: لم أقع على ترجمة له

³ - Kathleen Kenyon, 160

وغيرهم، وهذا ما أكدته عالمة الآثار البريطانية (كاتلين كنيون)⁽¹⁾، أثناء إجرائها للحفر، والتنقيب في مدينة القدس⁽²⁾.

ب. في الفترة (1927 - 1928م) قام (كروفت)⁽³⁾، وفستجيرالد⁽⁴⁾ من (صندوق استكشاف فلسطين)، بإجراء تنقيب، وحفر في الجهة الغربية من سول المسجد، وفي منطقة (الواد)⁽⁵⁾، وعثر على بعض الصخور، حيث ذكر أنها تعود للفترة اليبوسية⁽⁶⁾، إلا أن الاحتلال أعادها إلى مملكة بني إسرائيل⁽⁷⁾ (1004 - 965 ق.م)، وفي هذا المقام أكدت عالمة الآثار (كاتلين كنيون) من خلال حفرياتها (1961 - 1967م)، أن هذه حجارة ضخمة المكتشفة تعود للفترة اليونانية⁽⁸⁾ (332 ق.م - 63م)، وليس لفترة مملكة بني إسرائيل.

وبسبب عدم صحة ادعاء الاحتلال، وعدم قدرته على إثبات ادعائه، والذي من أساليبه إلغاء الآخرين، وطمس المعالم الأثرية للحضارات الأخرى، قام بإنشاء عدد من المباني الحديثة على هذه الصخور؛ لإخفاء معالمها.

ت. في الفترة (1930 - 1938م) قام عالم الآثار (روبرت هاملتون)⁽⁹⁾ بالعديد من الحفريات داخل حدود البلدة القديمة من مدينة القدس، ومحيطها، فقد قام بالتنقيب في الجهة الشمالية لسور المدينة، وتحديدًا أسفل أساسات (باب العمود)، وحدد تاريخه بالفترة الرومانية⁽¹⁰⁾، وفي نفس الوقت أيضاً قام بالتنقيب، في منطقة (الواد)، حيث عثر على قنوات لنقل المياه، وطريق مرصوفة، تعود كلها للفترة الرومانية⁽¹¹⁾.

¹ - كاتلين كنيون: (1906 - 1978م)، بريطانية الجنسية، عالمة آثار، قامت بالعديد من الحفريات في فلسطين ومدينة القدس تحديداً، كان لها دور في وضع أسس للبحث والتنقيب الأثري، عملت مديرة للمدرسة البريطانية للآثار في القدس؛ <https://he.wikipedia.org/wiki/>

² - <https://www.cityofdavid.org.il/archeology/archeologists/>؛ رائف نجم، ص104

³ - كروفت: (1873 - 1959م)، بريطاني الجنسية، عالم آثار، عمل مديراً للمدرسة البريطانية للآثار في القدس؛ https://en.wikipedia.org/wiki/John_Winter_Crowfoot

⁴ - فستجيرالد: لم أقع على ترجمة له

⁵ - <https://www.cityofdavid.org.il/archeology/archeologists/>

⁶ - Kathleen Kenyon, 160

⁷ - <https://www.cityofdavid.org.il/archeology/archeologists/>

⁸ - رائف نجم، ص105

⁹ - روبرت هاملتون: (1905 - 1995م)، بريطاني الجنسية، عالم آثار وأكاديمي ومحاضر في علم آثار الشرق الأدنى في جامعة إكسфорд، شارك في الحفريات التي جرت في مدينة القدس؛ https://wikiarabi.org/wiki/Robert_Hamilton

¹⁰ - Kathleen Kenyon, 160

¹¹ - شامخ علاونة، ص36؛ <https://alquds-city.com/index.php?>

ث. أما الفترة (1934 - 1939م)، فقد قام (جونز)⁽¹⁾ بالتنقيب في الجهة الغربية لمدينة القدس، وتحديدًا في منطقتي (باب الخليل)، والقلعة التي تعرف (بقلعة داود)⁽²⁾، وبين أن هذه القلعة والتي تسمى جُزأً بقلعة داود، ما هي إلا قلعة بنيت في العهد البيروسي⁽³⁾، وتم تجديدها في العهد الهلنستي، والهيروودي⁽⁴⁾، ومن خلال هذه الحفريات، تم الكشف أيضاً عن معسكر للجيش الروماني، وجزء من السور القديم للمدينة، مدينة (إيليا كابيتولينا)⁽⁵⁾.

ج. وفي الأعوام (1940 - 1947م) تمت أولى حفريات على يد منقب إسرائيلي (نحمان أفيجاد)، والذي قام بإعادة التنقيب، والحفر في مقابر الملوك، والتي اختلف في تاريخها، فقد حدد (أفيجاد) عدداً من هذه المقابر: قبر (ابنت فرعون)⁽⁶⁾، وقبر (أبشالوم) وكلها تعود للعهد الهيروودي، أما داخل حدود البلدة القديمة من القدس، فقد عثر على عدد من الآبار، وقنوات المياه، وجميعها تعود للفترة الهيروودية⁽⁷⁾، غير أن هذه المقابر، والقنوات، والآبار لم تؤسس، وتحفر في فترة مملكة بني إسرائيل، فقد سبق التنويه إلى أن هذه القبور اختلف في تحديد تاريخها⁽⁸⁾.

ثالثاً: فترة الحكم الأردني (1950 - 1967م).

وبعد توقف أول حرب عربية - إسرائيلية، عام (1948م) واحتلال الكيان الإسرائيلي للشطر الغربي من مدينة القدس، وضم ما تبقى من فلسطين التاريخية، والذي بات يعرف بالضفة الغربية، والتي من ضمنها مدينة القدس، إلى الأردن بناءً على مؤتمر (أريحا) (1950م)، إلا أن الجمعية

¹ - جونز: لم أفع على ترجمة له

² - قلعة داود (قلعة القدس): تقع على مرتفع صخري في الجهة اليمنى للداخل من باب الخليل، وهي في موقع مرتفع يكشف من خلاله جميع مساحة مدينة القدس ومحيطها، بعد البيروسيون أول من شيدها كخط دفاع وحماية للمدينة، ثم هدمت، على مدى الحضارات التي تواكبت على المدينة، أما وضعها الحالي، فهو منذ أن أعاد بنائها هيروودس الأدومي (38 - 4 ق م)، وقد جدد بنائها السلطان العثماني سليمان القانوني = (938هـ / 1531 م)، بعد الحرب (1967 م) قام الاحتلال بإجراء حفريات في هذه القلعة وتم تزوير النتائج وما عثر عليه الحفرون الإسرائيليون، وحديثاً أقيم فيها متحف أثري؛ مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، منارات مقدسية، ص 14 - 15

³ - المرجع السابق، ص 14

⁴ - Kathleen Kenyon, 160

⁵ - إيليا كابيتولينا: هو الاسم الذي أطلقه الإمبراطور البيزنطي هيريان على مدينة القدس، وذلك بعد القضاء على ثورة المكابيين، عام 135م، 135م، وبقيت تعرف بهذا الاسم حتى الفتح الإسلامي للمدينة عام 636م؛ <https://mawdoo3.com/>

⁶ - رائف نجم، ص 106 ؛ <https://www.drghaly.com/articles/display/13990> ؛ <https://www.palestineforum.net>

⁷ - رائف نجم، ص 106

⁸ - أنظر: ص 53

العامّة للأمم المتحدة من خلال قرارها رقم (194)⁽¹⁾، عام (1948م)، أقرت تدويل الشطر الشرقي من مدينة القدس لحتوائها على معالم الديانات السماوية الثلاث، مع العلم أن قرار تقسيم فلسطين رقم (181)، والذي صدر بتاريخ (1947/11/29م) دعا إلى تدويل مدينة القدس⁽²⁾.

وهذا الوضع الجديد لمدينة القدس، والذي أصبح يُعرف (بالقدس الشرقية)، التابع إدارياً للأردن، ومن خلال العلاقة الوطيدة بين الأردن، وبريطانيا، سمح بإجراء التنقيب، والحفر في مدينة القدس، فكان هناك عدد من عمليات التنقيب، والحفر عن المعالم التوراتية، وأساطير مملكة بني إسرائيل في المدينة، ومن عمليات التنقيب التي تمت في هذه الفترة التي امتدت على مدار عشرين عاماً الحفريات التالية:

حفريات العهد الأردني.

أ. الحفريات التي قام بها (بنكر فيلد)، والتي جرت عام (1949م)، حيث قام بالحفر على (تلة صهيون)⁽³⁾، وكان حفره يتمحور حول قبر داود، إلا أنه وجد آثاراً لم يستطع تحديد تاريخها⁽⁴⁾.

ب. وفي الفترة (1947 - 1968م)، تم الشروع بهذه الحفريات، إلا أنها توقفت بسبب الحرب ثم استؤنفت بعد ذلك، لتتواصل إلى ما بعد حرب حزيران (1967م)، والتي عرفت بحرب الأيام الستة، ولهذا فإن هذه الحفريات جرت على مراحل متقطعة، على يد المنقب الإسرائيلي (آفي يونا)⁽⁵⁾، في المنطقة الغربية من (البلدة القديمة) من مدينة القدس، وجل ما عثر عليه هو آثار آثار لمعسكر روماني، وآثار لكنيسة بيزنطية⁽⁶⁾

ت. وبين الفترة الممتدة (1961 - 1967م) كانت حفريات عالمة الآثار البريطانية (كاثلين كنيون)، التي قامت بالتنقيب، في عدة مواقع من مدينة القدس: (الجهة الجنوبية الشرقية لعين

¹ - تقرير الأمم المتحدة، (تقرير آذار/مارس - 2011)، القدس الشرقية، ص6

² - المرجع السابق، ص6

³ - تلة صهيون: هي إحدى التلال التي قامت عليها مدينة القدس وتقع في الجهة الجنوبية الغربية للمدينة، أقام عليه البيوسيون حصناً لهم وبقي حتى دخلها داود عليه السلام، وترتفع تلة صهيون ما يقارب 777م عن مستوى البحر؛ https://info.wafa.ps/ar_page

⁴ - شامخ علاونة، ص360

⁵ - آفي يونا: ولد عام 1904، بحث أثري ومنقب عن الآثار شارك في الحفريات الإسرائيلية في مدينة القدس، ومن المتشددین إلى أسرت التاريخ المكتشف، من الفترات الحضارية الأخرى؛ <https://www.madarcenter.org/>

⁶ - شامخ علاونة، ص360

سلوان، والمارستان، وحي الأرمن، وباب العمود، والبلدة القديمة، ومحيط المسجد الأقصى المبارك⁽¹⁾.

وفي هذا المقام، فإن (كنيون)، كانت من خلال حفرياتهما تبحث عن أثر للهيكل، مثل من سبقها من الحفارين، ألا أنها بعد دراستها للقي التي وجدتها والنار التي عثرت عليها تيقنت أنها لا تمت للرواية التوراتية بصلة.

ومما يجدر ذكره أن ما عثرت عليه (كنيون)، هو عدد من الآثار التي تعود إلى عصور مختلفة مرت على مدينة القدس، ولأهمية هذه المكتشفات، ودورها في نفي الرواية التوراتية، وإظهار عدم صحة ما ورد في أن المسجد الأقصى المبارك قد أقيم على أنقاض "الهيكل". ويمكن حصر ما عثرت عليه (كنيون):

1. جنوب المسجد الأقصى المبارك، وجدت قطعاً فخارية تعود إلى فترة العصر

البرونزي الأول⁽²⁾، (3200 - 2300 ق.م)، وقطعاً أخرى للفترة (700 - 586 ق.م).

2. عدداً من البسطات⁽³⁾ الحجرية اليبوسية⁽⁴⁾، والتي استخدمها داود عليه السلام في بناء مدينته (مدينة داود)⁽⁵⁾.

3. جدراناً حجرية أقيمت على الصخر مباشرة، ومع زيادة الضغط عليها مع تقادم السنين انهارت، ومنها جدران لحماية نبع جيحون (عين سلوان).

4. قناة نقل المياه من نبع جيحون (عين سلوان) إلى بركة سلوان⁽⁶⁾.

5. بوابة حجرية لنبع جيحون (عين سلوان)، تعود (1800 ق.م)، أي أنها تعود للعهد اليبوسي.

¹ - مصطفى عطية، ص40

² - العصر البرونزي الأول: ويعرف بالعصر البرونزي المبكر ويمتد من الألفية الرابعة قبل الميلاد إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، وامتناز هذا العصر ببداية استخدام أملاح النحاس وصهرها لصناعة الأدوات التي يحتاجها الإنسان في أمور حياته؛ <https://www.marefa.org/>

³ - البسطات: تعرف بالمساطب

⁴ - Kathleen Kenyon, 177

⁵ - رائف نجم، ص109

⁶ - The new encyclopedia of archaeological excavations in the holy land, 2/702

6. مغارات، وقبوراً تعود لفترة القدس القديمة (يبوس)، وقبوراً أخرى عمودية، ترجع إلى العصر البرونزي المتوسط⁽¹⁾.

7. عدداً من الأعمدة التي لا تحمل سقفاً فوقها، وذات دلالة، ورمز كنعاني.

8. أسواراً دفاعية تعود (1800 ق.م)، أي للفترة اليبوسية، بالإضافة إلى سور المدينة الثاني، وجدار آخر يعود للقرن الثامن ق.م.

9. قناة مياه متعرجة لتحويل نبع جيحون؛ وذلك لمنع الآشوريين من الوصول إليه، وعرفت بقناة حزقيا⁽²⁾.

10. العثور على عدة بسطات حجرية من العهد اليبوسي مهدمة، ووجد بها فتحات لأبار مياه.

11. آثاراً لبيوت سكنية، وتعود للقرن السابع قبل الميلاد، وهي البيوت الوحيدة التي لا تزال آثارها باقية حسب ما قالتها (كنيون).

12. عيارات وزنية عدد (41) قطعة، أكبرها يزن (289 غم).

13. جدار نيجيميا⁽³⁾ الذي حكم مدينة القدس في الفترة (446 – 434 ق م)، ويعد أول بناء تم في مدينة القدس بعد السبي البابلي، وبقي حتى هدم "الهيكل" الثاني عام 70م.

14. العثور قرب من كنيسة القيامة، على مجموعة من الآثار العربية، والبيزنطية، وبعد التعمق في الحفر، ظهرت آثار لمدينة (إيليا كابيتولينا) الرومانية، وهذا دليل على

أن مدينة القدس القديمة لم تكن بهذا التوسع حتى القرن الثاني بعد الميلاد.

15. العثور على عدة أدراج، وأرصعة طرق تعود لفترة هيرودس.

¹ - العصر البرونزي المتوسط: يمتد من 2000 إلى 1600 قبل الميلاد في الشرق الأوسط، وبين 1500 و1200 قبل الميلاد في أوروبا، وامتاز هذا العصر بانتشار أفران الصر وزيادة استخدام البرونز في الحياة؛ <https://www.marefa.org/>

² - حزقيا: ملك يهودا الثالث عشر، (716 – 693 ق.م)، قام بمحاربة المعتقدات الوثنية، كانت له جولات من الحروب مع الآشوريين؛ هنري عبودي، ص352

³ - نيجيميا: زعيم يهودي عاش في القرن الخامس ق.م، قام بترميم أسوار مدينة القدس من خلال الصلاحيات الموكلة إليه، قام بتصحيح الانحراف الذي حدث لبعض الجماعات اليهودية؛ هنري عبودي، ص842

16. وجد آثار لمساكن بيزنطية، جنوب مدينة (إيليا كابيتولينا)، لإيواء الحجاج

المسيحيين في الفترة (527 - 565 م).

17. وجدت آثار مملوكية إسلامية، ومحال تجارية مملوكية، في حي الأرمن،

يرجع تاريخها للقرن الرابع عشر الميلادي.

18. في محيط المدرسة الخاتونية⁽¹⁾، وبالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد

الأقصى المبارك، وجدت (كنيون) آثاراً لمبنى غير واضح المعالم، أعادت تاريخه

إلى العصر الإسلامي الأول.

19. آثاراً رومانية للفرقة العاشرة⁽²⁾

تحليل الحفريات التي سبقت العام (1967م).

أ. الهدف: من خلال تتبع الحفريات التي تمت في البلدة القديمة من مدينة القدس، نجد أن هدفها

هو إثبات الرواية التوراتية، وما جاءت به من الأساطير، والبحث عن أي معلم من معالم "الهيكل".

ومما يجدر ذكره أن بريطانيا من خلال (صندوق استكشاف فلسطين)، الذي قدم العون

المادي للعديد من المنقبين، حملت هدفاً سياسياً آخر من التنقيب، ترنو من خلاله السيطرة

السياسية على فلسطين، لدراسة طبيعتها، وبيئتها.

ب. جنسية المنقبين: تعددت جنسيات الذين قاموا بالتنقيب، في البلدة القديمة من مدينة القدس،

فمنهم على سبيل الذكر لا الحصر، الفرنسي (لويس ديسولسي)، والبريطاني (تشارلو وارين)،

الألماني (كليرمونت جانو)، والإسرائيلي (آفي يونا)⁽³⁾، وقد تفرد كيان الاحتلال بالحفريات التي

¹ - المدرسة الخاتونية: إحدى مدارس القدس التاريخية القديمة، تقع بالقرب من باب الحديد إلى الشمال من سوق القطانين، سبب تسميتها يعود نسبة إلى واقعتها أغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القيزاني البغدادي، يعود تاريخ بنائها (750 هـ / 1349 م) أوقفت المدرسة لقراءة القرآن الكريم وتعليمه، حالياً تحوي مسكن لدار الأيتام، بها دفن عدد من رجالات فلسطين العظماء أمثال موسى كاظم الحسيني، وعبد القادر الحسيني، وعبد الحميد شوملن وغيرهم؛ منارات مقدسية، ص74

² - <https://www.cityofdavid.org.il/archeology/archeologists> ؛ رائف نجم، ص107-111؛ شامخ علاونة، ص361؛ مصطفى عطية، ص40.

³ - أنظر: ص55

تمت بعد العام (1967م)، بهذا فقد شاركت العديد من الجنسيات في عملية التنقيب، والحفر في مدينة القدس.

ت. ما تم العثور عليه: إن جُلَّ ما عثر عليه المنقبون، والحفاريون في حفرياتهم هذه، عدداً من المقابر، وآثاراً لعدد من الكنائس، والجدران مختلفة السماكة، والإرتفاع، وقنوات للمياه، وعدداً من الكهوف، والمغارات، وقطعاً وأواني فخارية، وعدداً من الصخور، وهذه المكتشفات لا تمت للرواية التوراتية بصلة، ولم تثبت بأي حال من الأحوال وجود "الهيكل".

ث. نتائج الحفريات: يمكن التوصل للنقاط التالية، وذلك أثر تتبع الحفريات الإسرائيلية:

1. إن مدينة القدس كانت موطناً للعديد من الأقوام، والشعوب المختلفة.
2. المسجد الأقصى المبارك، بني على الصخر مباشرة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون "الهيكل" بني أسفل منه.
3. إن موقع مدينة القدس القديمة لم يكن في الموقع الحالي بل على تل الظهور.
4. إن مساحة المدينة القديمة أقل بكثير عن المساحة الحالية.
5. إن تواجد بني إسرائيل في مدينة القدس لم يكن ذلك التواجد الذي جعل منها المملكة المتماسكة، بموت سليمان عليه السلام انقسمت إلى قسمين.
6. إن الرواية التوراتية، وما يعتمد عليه اليهود في محاولة إثبات حقهم التاريخي لا يمثل إلا مجموعة من الأساطير والقصص الخرافية.

المبحث الثالث: الحفريات الإسرائيلية بعد العام (1967م).

تمهيد.

منذ أن وضعت حرب عام (1967م) أوزارها، ووطئت أقدام اليهود أرض مدينة القدس، شرع الاحتلال في عمليات الحفر، والتنقيب، في كل بقعة ورد ذكرها، أو الإشارة إليها في الكتاب المقدس (العهد القديم)، فلم يتركوا موقعا تاريخياً، أو مقدساً إسلامياً، أو مسيحياً إلا وقاموا بالتنقيب فيه، وكانت هذه الحفريات الإسرائيلية على مراحل متسلسلة، وكلما تمت مرحلة شرع بالمرحلة التي تليها، وقد شملت تلك الحفريات عدة مناطق واسعة من مدينة القدس، وبلدة سلوان.

انطلقت الحفريات الإسرائيلية، منذ (1967م) وحتى يومنا هذا، فمنها ما هو تنقيب فوق الأرض، أنظر شكل (7) ، ومنها ما كان على صورة أنفاق في باطن الأرض، أنظر شكل (15) ، علماً أن المنقبين، الذين عملوا في أنحاء مدينة القدس قبل (1967م)، أي قبل أن يبدأ الاحتلال بالحفر في مدينة القدس، وبلدة سلوان، لم يبقوا موضعاً ورد ذكره في التوراة، أو الكتب الأخرى التي اعتمدوا عليها، أو المخططات التي وضعت من قبل الرحالة المستكشفين المرسلين من قبل (صندوق استكشاف فلسطين)، أو غيرهم من البعثات الاستكشافية، إلا ونقبوا، وحفروا فيه.

أولاً: مواضع الحفريات الإسرائيلية

وتوضيحاً لهذه الحفريات، ومواضع الحفر، والتنقيب، فلا بد من تحديد المواقع التي تمت، أو لا زالت الحفريات نشطة فيها حتى هذه الساعة، وهذه المواضع على النحو التالي:

الموضع الأول (حارة المغاربة)⁽¹⁾.

حارة المغاربة تلك الحارة التي شهدت، ولا تزال تشهد على آلة الهدم، والتدمير الإسرائيلية، أنظر شكل (1،2،3)، تلك الحارة التي حوت بين جنباتها المساجد التاريخية، والمقامات الأثرية، والبيوت، الآمنة أصبحت بآلة الهدم، والتدمير الإسرائيلية، أثراً بعد عين، وعلى يد من يدعي

¹ - حارة المغاربة: تقع إلى الغرب من المسجد الأقصى المبارك، ملاصقة للحائط الغربي (حائط البراق)، تحوي على عدد من المواقع الأثرية والتاريخية الإسلامية من العصر الأيوبي والمملوكي والعثماني، بها مايقارب من 135 معلم ومن هذه المعالم المدرسة الأفضلية ومزار الشيخ عبد وزاوية المغاربة، وفي عام 1967م هدمها اليهود وجعلوا منها ساحة لإقامة الشعائر التلمودية الخاصة بهم؛ مؤسسة إحياء التراث الإسلامي، ملف رقم 13/29/1،8/55؛ وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=9592

الحضارة، والرقي، ومَن يدعي امتلاكه التاريخ الضارب في القدم، وحتى أنه لم يتورع من استخدام المواد المتفجرة والآليات، في عملية هدم حارة المغاربة، ففي (11/6/1967م)⁽¹⁾ تم إزالة حارة المغاربة عن بكرة أبيها، لتمثل أول موضع من مواضع الحفريات الإسرائيلية في مدينة القدس بعد حرب عام (1967م).

وكان الهدف من تجريف، وإزالة حارة المغاربة، إنشاء الساحة التي تقام فيها الصلوات التوراتية، والشعائر التلمودية قبالة الجدار الغربي للمسجد الأقصى المبارك، أنظر شكل (4)، والذي يعرف عند المسلمين (بحائط البراق)⁽²⁾، حيث أن اليهود يدعون أن هذا الجدار هو جزء من جدار "الهيكل"، على الرغم من إصدار قرار لجنة (شو)، والتي تشكلت على أثر الأحداث الدامية والتي عرفت (بثورة البراق)⁽³⁾، وينص قرار لجنة شو على: "للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي ولهم الحق العيني فيه، لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف الإسلامي، وللمسلمين تعود أيضاً ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط، وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة، لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع"⁽⁴⁾

الموضع الثاني (الجهة الغربية للمسجد الأقصى).

شرع الاحتلال الإسرائيلي مطلع العام (1968م)، بالتنقيب في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى، وتم الحفر بطول (70م)، وبعمق وصل إلى (14م)، وشملت الحفريات أسفل المتحف

¹ - نظمية سعد الدين، مجلة صامد الاقتصادي، ص88

² - حائط البراق: هو جزء من جدار المسجد الأقصى المبارك الغربي ويسمى بحائط البراق نسبة إلى البراق الذي امتطاه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج، كانت ساحة البراق سبباً في أحداث ثورة البراق (1929م) عندما حاول اليهود الصلاة فيها، في يوم احتفالهم بذكرى خراب الهيكل؛ الموسوعة الفلسطينية، 136/2

³ - ثورة البراق: هي أحداث وقعت عام (1929م) في مدينة القدس والمدن الفلسطينية الأخرى، بين الفلسطينيين من جهة واليهود من جهة أخرى، ذلك بسبب احتفال اليهود بخراب الهيكل بساحة البراق، الدور الذي لعبته حكومة الإنتداب البريطاني، في قلب موازين القوى لصالح اليهود، حيث أن نتائج التقارير بينت أن غالبية الإصابات والقتلى لدى الطرف الفلسطيني هو من قبل السلاح البريطاني؛ مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية، ملف رقم 13/28/2,3/7/3/7؛ وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية <https://info.wafa.ps/ar>؛ الجزيرة نت

تقرير بعنوان: من ذاكرة القدس ... ثورة البراق، - <https://www.aljazeera.net/news/alquds/>

⁴ - <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/2015/10/22/>

الإسلامي⁽¹⁾، والمئذنة الفخرية⁽²⁾، الملاصقة للمتحف، وخلف مسجد النساء، والجزء الجنوبي للمسجد القبلي⁽³⁾.

ومن جهة أخرى تم الكشف من خلال هذه الحفريات، عن عدد من الأبنية، ومن ضمنها مجموعة من القصور الأموية⁽⁴⁾، أنظر شكل (8) وفي (2011/6/21 م) تم الإعلان رسمياً عن افتتاحها مزاراً للسياح، تحت ما يسمى (المطاهر)، والذي يحاول الاحتلال تسويقه للعالم، على أن هذا الموقع هو جزء من مدينة داود التاريخية الأثرية.

وشكلت هذه الحفريات خطراً حقيقياً على أساسات السور الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك، وهذا الخطر يكمن في إزالة التراب الناتج عن الحفريات من أسفل السور مما يهدد بانهياره - لا سمح الله -، كما وأن هناك خطراً آخراً يهدد جدران المسجد القبلي، والمتحف الإسلامي، والمئذنة الفخرية بالتصدع مع مرور الزمن.

الموضع الثالث (الجهة الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى).

شرع الاحتلال الإسرائيلي في العام (1969م)، بالحفر في الجهة الجنوبية الغربية من سور المسجد الأقصى المبارك، لتمتد هذه الحفريات من الزاوية الجنوبية الغربية لسور المسجد الأقصى المبارك، لتصل إلى (باب المغاربة)⁽⁵⁾، بلغت المسافة التي قطعتها هذه الحفريات (80م) باتجاه الغرب، وقد طالت آلة الهدم، والتدمير الإسرائيلية ما يزيد عن (14) بناءً تاريخياً إسلامياً متعلقة

¹ - المتحف الإسلامي: يعد من أبرز المعالم التي توجد بين جنبات المسجد الأقصى المبارك، تم إنشاؤه بقرار من المجلس الإسلامي الأعلى عام 1923م بهدف حفظ وإبراز الآثار الإسلامية في المدينة المقدسة، ويحوي بين جنباته على العديد من القطع الأثرية التي تروي التاريخ الإسلامي في المدينة المقدسة، ويقع في الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى؛ <https://www.arab48.com/>

² - المئذنة الفخرية: وتعرف أيضاً بمئذنة باب المغاربة والمنارة الفخرية، قام بالإشراف على بنائها الشيخ القاضي شرف الدين بن فخر الدين الخليلي، عام 677هـ / 1278م ومنه أخذت اسمها، وهي تعد أقصر مآذن المسجد الأقصى المبارك إذ يبلغ ارتفاعها 23.5م وتقع في الركن الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى، تعاني من قبل الاحتلال في محاولة منع رفع الأذان من خلالها بحجة إزعاج المستوطنين اليهود، كما ولحقها التصدع بسبب الحفريات والأنفاق التي تمر أسفلها؛ <https://www.foraqsa.com/>

³ - الموسوعة الفلسطينية، 220/2؛ إبراهيم عبد الكريم، الحفريات الإسرائيلية حول الحرم القدسي، ص267؛ أحمد العلمي، الحفريات الإسرائيلية حول الحرم القدسي، ص19

⁴ - القصور الأموية: مجموعة من الأبنية الملاصقة للمسجد الأقصى من الجهة الجنوبية، والجنوبية الغربية بنيت قبل 1300 عام من قبل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، عددها (7) أبنية، وتعد دار الإمارة والحكم للخلافة الأموية في القدس؛ <https://www.aljazeera.net/news/alquds/2017/2/20/>

⁵ - باب المغاربة: أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك ويقع بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية من الجهة الغربية للسور، وسمي بذلك لوقوعه مقابل حارة المغاربة التي هي وقف على المجاهدين القادمين من المغرب العربي؛ <https://qudsinfo.com/>

بالزاوية الفخرية، وعدداً من البيوت السكنية، وفي تاريخ (14/6/1969م)، تم ترحيل ساكنيها⁽¹⁾، إثر تصدع هذه الأبنية، ومن ثم قامت جرافات الاحتلال بإزالة هذه المباني نهائياً.

تمحورت آثار هذه الحفريات على إنهاء الوجود التاريخي الإسلامي في منطقة حارة المغاربة، بهدم، كافة المباني التاريخية، والدينية وتجريفها التي نُتبت الوجود الإسلامي في هذه البقعة من مدينة القدس؛ وذلك بغية توسيع ساحة (البراق)؛ لإقامة شعائرهم التلمودية الخاصة بهم.

الموضع الرابع (حارة الشرف)⁽²⁾.

يُطلق عليها الكيان الإسرائيلي (حارة اليهود)، هي موضع الحفريات التي شُرع بها بين الفترة (1969 - 1970م)، ومن خلال هذه الحفريات أقدم الاحتلال على إقامة مشروع إعادة بناء حارة الشرف، وطباعتها بالطابع الإسرائيلي، وعلى الرغم من محاولة الاحتلال من خلال هذه الحفريات الوصول إلى تاريخه المفقود، ودمغ الآثار التي يتم العثور عليها، بأنها تعود للفترة الهيرودية فترة "الهيكل" الثاني⁽³⁾، أو تضليل العالم من خلال التزوير للآثار كما حدث مع البيت المحروق⁽⁴⁾، والذي ادعى الاحتلال بحرقه، قد أخفى بين جنباته معالم تدل على عصر مملكة إسرائيل الموحدة، وإثبات التاريخ اليهودي المفقود، وقد أُحرق أثناء السبي البابلي (586 ق.م)، كما ومن المعالم المكتشفة حسب ادعاء الاحتلال، جزء من الشمعدان السباعي⁽⁵⁾، والذي مثل أحد الشعائر التوراتية التلمودية، والذي يمثل لدى الاحتلال دليلاً على الوجود الإسرائيلي في المدينة، إلا أن هذا القش وجد نفسه على قوس تيطس في روما، ليدل أن الشمعدان روماني الأصل، وليس إسرائيلياً.

¹ - أحمد العلمي، ص20؛ إبراهيم عبد الكريم، ص267

² - حارة الشرف: قديماً كانت تعرف بحارة الأكراد وينسب اسمها حارة الشرف إلى الأمير شرف الدين بن موسى بن علم الدين، وتبلغ مساحتها 133 ديم، وحالياً تعرف بحارة اليهود، ملاصقة لحى المغاربة، سكانها الأصليين من المسلمين، وفي فترة الانتداب البريطاني استأجر اليهود جزء كبير منها وتملكوا 4% منها، أثناء حرب 1948م دُمر جزء كبير منها، مما أدى إلى فرار اليهود، لم يتم أي إصلاح لها في فترة الحكم الأردني، وبعد حرب 1967م ادعى اليهود أحقيتهم بها؛ https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4242 ؛

<https://www.akhbarelbalad.net/ar/1/5/5948>

³ - نظمي الجعبي، ص57

⁴ - The new encyclopedia of archaeological excavations in the holy land، 2/709

⁵ - رائف نجم، 123

الموضع الخامس (النفق الغربي).

فقد تمت هذه الحفريات، والتي كانت على صورة نفق، والذي يمر أسفل الجهة الغربية لسور المسجد الأقصى المبارك، لمسافة امتدت إلى (180م)، وشرع في حفر هذا النفق العام (1970م)، واستمر الحفر به حتى نهاية العام (1974م)⁽¹⁾، لتتوقف الحفريات فترة من الزمن، وفي العام (1975م)، تم استئناف الحفر في النفق حتى الثمانينيات⁽²⁾.

تعد هذه الحفرية من الحفريات الإسرائيلية التي كان لها التأثير السيئ على العديد من الأبنية الأثرية التاريخية، والإسلامية في مدينة القدس، ففي هذه الحفريات تم إحداث تصدعات، وانهارات في العديد من هذه الأبنية، فقد مرت هذه الحفرية أسفل خمسة أبواب من أبواب المسجد الأقصى المبارك، وهي: (باب السلسلة⁽³⁾، وباب المطهرة⁽⁴⁾، وباب القطارين⁽⁵⁾، وباب الحديد⁽⁶⁾، وباب المجلس⁽⁷⁾)، وأسفل ما يزيد عن (300) مسكن، ومتجر يقطنها ما يقارب (3000 نسمة)⁽⁸⁾ من السكان المقدسيين.

الموضع السادس (الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى) تتم لحفريات سابقة.

في الفترة (1973 - 1974م)، شرعت حكومة الاحتلال، في حفريات جديدة من الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك، وهي عبارة عن حفريات متممة للحفريات السابقة من نفس

1 - الموسوعة الفلسطينية ، 220/2؛ إبراهيم عبد الكريم، ص268

2 - إبراهيم عبد الكريم، ص268

3 - باب السلسلة: أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك ويقع في الجهة الغربية من السور، له مدخلان الأول يسمى السلسلة وهو مفتوح والثاني يسمى بالسكينة وهو مغلق ولا يفتح إلا في حالة الطوارئ، تم تجديده في العهد الأيوبي (600 هـ / 1203 م)؛ مؤسسة القدس الدولية، معالم المسجد الأقصى المبارك، ص5

4 - باب المطهرة: يُسمى باب المتوضأ، وهو أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك، ويقع في الجهة الغربية للسور، وسبب التسمية هو إفشاءه إلى مكان الوضوء خارج ساحات المسجد الأقصى المبارك، جدد في عهد الأمير علاء الدين البصيري عام (666 هـ / 1266 م)؛ المرجع السابق، ص5

5 - باب القطارين: أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك، ويقع في الجهة الغربية من السور، وبعد أضخم أبواب المسجد الأقصى المبارك وأجملها، يفضي إلى سوق القطارين منه أخذ الباب اسم باب القطارين، تم تجديده في عهد السلطان المملوكي محمد بن قلاوون عام (737 هـ / 1336 م)؛ المرجع السابق، ص5

6 - باب الحديد: أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك، ويقع في الجهة الغربية، يسمى أيضاً بباب أرغون وهي كلمة تركية تعني الحديد بالعربية وذلك نسبة إلى مجده الأمير أرغون الكامي، مدخله صغير؛ مؤسسة القدس الدولية، معالم المسجد الأقصى المبارك، ص5

7 - باب المجلس: أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك ويقع في الزاوية الغربية الشمالية للسور، ويسمى هذا الباب أيضاً (باب الناظر، وباب الحيس، وباب ميكائيل، وباب الرباط المنصوري، وباب علاء الدين البصير)، جدد في الفترة الأيوبية (600 هـ / 1203 م)؛ المرجع السابق، ص5

8 - إبراهيم عبد الكريم، ص268

الجهة، والتي تمت في الفترة (1969م)، بلغ طول هذه الحفريات ما يزيد عن (80م)، والتي تواصلت لتتجه شرقاً بمحاذاة سور المسجد الأقصى المبارك⁽¹⁾، أنظر شكل (19).

وهذه الحفريات لها الأثر الخطير على الجدار الجنوبي للمسجد القبلي؛ لاختلاف منسوب سطح الأرض بين داخل الجدار، وخارجه، وذلك بعد إزالة الأتربة، والصخور التي تدعم الجدار من الخارج، ومن ناحية أخرى فإن قدم البناء له الدور الكبير في تماسك جدرانه، فالمسجد الأقصى المبارك بني في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بين الأعوام (86 - 96هـ)/(705 - 714م)⁽²⁾، وغيرها من العوامل الطبيعية مثل الزلازل، ومما لا بد من ذكره، أن هذه الحفريات تشكل خطراً واضحاً على سور المسجد الأقصى المبارك الجنوبي، ففي شهر تموز من عام (1974 م) حيث تم اختراق جدار المسجد الأقصى المبارك، بالقرب من محراب المسجد القبلي لمسافة تقارب (20م)⁽³⁾.

الموضع السابع (الجهة الشرقية للمسجد الأقصى).

تواصلت الحفريات الإسرائيلية حول سور المسجد الأقصى المبارك، ففي العام (1975م)، تم الشروع بحفريات جديدة، وتحديدًا من الجهة الشرقية للمسجد، لتشمل جزءاً من سور مدينة القدس (البلدة القديمة)، حيث طالأت آلة الحفر الإسرائيلية مقبرة (باب الأسباط)⁽⁴⁾، والتي تعد أقدم مقبرة إسلامية في مدينة القدس، فهي تؤوي في ثراها رفات صحابييين جليلين من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم (عبادة بن الصامت الأنصاري)⁽⁵⁾، وشداد بن أوس الأنصاري⁽⁶⁾ رضي الله عنهما، وغيرهما من التابعين⁽¹⁾.

1 - موقع الخيام، مقال بعنوان: الحفريات الأثرية في القدس، <http://www.khiyam.com/news/>
2 - الجزيرة نت، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/2016/1/31/>
3 - الموسوعة الفلسطينية، 220/2؛ إبراهيم عبد الكريم، ص269؛ الخيام، <http://www.khiyam.com/news/>
4 - باب الأسباط: أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك ويقع في الجهة الشرقية تم إعادة تجديده في العهد الأيوبي (610 هـ / 1213 م)؛ مؤسسة القدس الدولية، معالم المسجد الأقصى المبارك، ص4
5 - عبادة بن الصامت: هو عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصاري، ولد عام (38 ق.هـ)، وتوفي عام (34 هـ)، من السابقين للإسلام للإسلام من الأنصار، حيث كان أحد النقباء الإثني عشر الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الأولى، كما وشارك في بيعة العقبة الثانية والتي شارك فيها ثلاث وسبعون رجلاً ومراثنان من الأوس والخزرج، روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم (181) حديثاً، شارك في المشاهد كلها، سكن بيت المقدس يعد أول قاض إسلامي في فلسطين، ودفن في مقبرة باب الأسباط؛ منشورات مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بيت المقدس (5 - 1)، فهمي الأنصاري، ص1 - 15
6 - شداد بن أوس الأنصاري: هو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري، ولد عام (17 ق هـ) وتوفي عام (58 هـ)، أوتي العلم والحلم معاً، روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم (50) حديثاً، قال فيه أبو الرداء: لكل أمة فقيه وفقه هذه الأمة شداد بن أوس، على الرغم من =

تعد هذه الحفريات، التي تُشكل خطراً مباشراً على سور المسجد الأقصى المبارك الشرقي، والعديد من الأبنية التاريخية الإسلامية، بالإضافة إلى عدد من العقارات التجارية، والتي إما تهدمت بفعل آلة الحفر والتجريف، أو أنها آيلة للسقوط بسبب التصدعات الناتجة عن إزالة الأتربة أسفلها، إلا أن هذه الحفريات شكلت خطراً جديداً بشكل آخر تمثل في مصادرة الأرض التي جرفت لإنشاء ما يسمى (منتزه إسرائيل الوطني)⁽²⁾.

الموضع الثامن (ساحات المسجد الأقصى المبارك).

ساحات المسجد الأقصى المبارك، هي الموضع الجديد لهذه الحفريات، والتي وصفت بالسطحية، والاستكشافات الهندسية، حيث تم إجراء بعض المسوحات الهندسية، وتجريف سطحي للتربة⁽³⁾، وكانت النتائج عبارة عن وضع مخططات، ورسومات وتصورات عن هيئة "الهيكل"، وأبعاده، على الرغم من الرواية التوراتية، التي يعتمد عليها اليهود، وكل من سبقهم من الحفارين، والمنقبين، والتي تبين أبعاد "الهيكل" الثلاثة: (العرض، والطول، والارتفاع)، وبالإضافة لقصر الملك داود، وما يحيط بهما من ساحات للزوار، وغيرهم، إلا إن هذه الحفريات تعد دليلاً آخر على تخطيطهم، ومحاولة فرض واقع جديد، في مقابل طمس حضارات، وتاريخ الآخرين.

الموضع التاسع (أسفل باب العامود)⁽⁴⁾.

هو أحد أبواب سور مدينة القدس، ويقع في الجهة الشمالية للمدينة، وقد تم ضمن هذه الحفريات الكشف عن الباب القديم أنظر شكل (9)، والواقع أسفل الباب الحالي⁽⁵⁾، علماً أن هذه

=إسلامه المبكر ومشاركة المسلمين المشاهد ما عدى بدر إلا أن أول ظهور له لحظة احتضار الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث أخبره بأنه سوف يسكن بيت المقدس وأولاده وسوف يكونوا أئمة فيها؛ ودفن في مقبرة باب الأسباط؛ منشورات مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بيت المقدس (5 - 2)، فهمي الأنصاري، ص 6 - 10

¹ - أحمد العلمي، ص 22

² - أحمد العلمي، ص 22، إبراهيم عبد الكريم، ص 271

³ - رائف نجم، ص 137-138

⁴ - باب العامود: هو أحد أبواب سور مدينة القدس، ويقع في الجهة الشمالية للمدينة، ويعرف أيضاً (باب دمشق، وباب النصر)، وأطلق عليه الفرنجة (باب إستيفن)، والباب الحالي إقامه السلطان العثماني (سليمان القانوني) عام (944 هـ / 1537 م)، وفي الوقت الحاضر يوجه هذا الباب أخطر حملة تهويد منذ احتلال المدينة (1967 م) فقد هدد الاحتلال أكثر من مرة إغلاقه وإجراء حفريات أسفل والتي تؤدي إلى تزوير الحقائق والتأثير الإقتصادي على المقدسيين؛ منارات مقدسية، ص 4

⁵ - رائف نجم، ص 141

الحفريات تمت في عام (1975م)، ولم تسفر عن أي جديد إلا برهاناً جديداً على إسلامية، وعروبة هذه المدينة.

الموضع العاشر (قلعة القدس).

شُرع عام (1975م) بحفريات جديدة في موضع قلعة باب الخليل، والتي تعرف حالياً بالقلعة (مركز الشرطة)، وهي تقع في الجهة الغربية للمدينة⁽¹⁾؛ كشفت هذه الحفريات عن مسجد يعود للفترة المملوكية ليتم التأكيد مرة ثانية على إسلامية المدينة.

الموضع الحادي عشر (مواقع مختلفة من مدينة القدس).

جرت بين الأعوام (1980 - 2000م) عدة حفريات توزعت في مواقع مختلفة من البلدة القديمة منها ما تم الحفر به من قَبْل، من قِبَل الحفارين الذين سبقوا قيام الكيان الإسرائيلي، واحتلاله مدينة القدس العام (1967م)، ومنها حفريات برج النبي داود (قلعة داود)، والتي تمت العام (1940م)، ومنها الحفريات الجديدة حفريات باب الأسباط⁽²⁾.

ومن الجدير بالذكر، أنه وبعد هذا العدد الكبير من الحفريات، والتي شملت كافة المواقع المذكورة في الرواية التوراتية، نجد الكيان الإسرائيلي يقف عاجزاً عن إثبات الحق التاريخي لليهود في هذه الأرض، ونجده يتخبط في حفرياته، تارة يقومون بالحفر أسفل أبواب مدينة القدس: (باب العامود، وباب الأسباط)، وتارة مدعون ملكية (حائط البراق)؛ فيقومون بهدم حي كامل على رؤوس ساكنية، وهدم عدداً من الأبنية التاريخية الإسلامية؛ لإنشاء ساحة؛ ليتعبدوا، ويتقربوا إلى (ربهم)، على جراح، وآلام الآخرين، وتارة أخرى يعيدوا حفر ما حُفر من قبل، قلعة داود (برج داود) مثلاً على ذلك.

إن عقلية الاحتلال، الرامية إلى تزوير الحقائق، وفرض واقع جديد يقنع الإنسان الغربي، أن بني إسرائيل كان لهم في مدينة القدس حضارة عريقة، ومجتمعاً تتقزم أمامه كافة الحضارات الأخرى

¹ - رائف نجم، ص142؛ شامخ علاونة، ص367

² - رائف نجم، ص142

من: (كنعانية، وبيوسية، وفارسية، ويونانية، ورومانية، وبيزنطية، وإسلامية)، فهذه العقلية هي عقلية تحايلية مخادعة، فالأسلوب الجديد الذي تمخضت عنه عقلية المحتل المزور للحقائق، موضوع البند القادم من هذا المطلب.

ثانياً: الأنفاق التي قام الاحتلال بحفرها أسفل مدينة القدس ومحيطها

بسبب الوهم، وملاحقة أحلام اليقظة، والشعور بالفشل الذريع⁽¹⁾، في الوصول لإثبات الرواية التوراتية من خلال الحفريات في مدينة القدس وما حولها من أحياء وبالتالي الفشل في إثبات الحق التاريخي لليهود بأرض فلسطين، ومدينة القدس تحديداً، نجده قد لجأ إلى أسلوب جديد في محاولة البحث عن هذا تاريخ المفقود، تاريخ يعشعش في عقولهم التي تحجرت على فكرة الأنا فقط، والآخر لا شيء، وليذهب للجحيم، فنجدهم يتناسون تاريخاً عمره تجاوز (5000 عام)، تاريخ بناء مدينة القدس على يد البيوسيين، نجدهم قد تذكروا فقط (74 عام)، فترة مملكة إسرائيل (داود، وسليمان - عليهما السلام -) فهذه الحفريات جل أهدافها إيجاد إي دليل للهيكل وتحقيق أحقيتهم بهذه الأرض ومدينة القدس تحديداً، ومن هنا كان أسلوب حفر الأنفاق التي حاولوا من خلالها تأسيس أسلوب جديد، للبحث عن التاريخ اليهودي المفقود أنظر شكل (13،14).

والأنفاق جزء لا يتجزأ من الحفريات الإسرائيلية، وإن اتخذت صورة أخرى، وشكلاً آخر، فالأنفاق، وإن كان لها الأهداف ذاتها للحفريات، من إثبات الحق التاريخي لليهود في مدينة القدس، والصاق الرواية التوراتية بالواقع بشكل أو بآخر، إلا أن الأنفاق، وتبقى طي الكتمان⁽²⁾ لحين الكشف عنها رسمياً من قبل حكومة الاحتلال، وإن تم الكشف عنها، وفتح أبوابها، وسراديبيها، وقاعاتها للزوار من اليهود، أو باب السياحة للسائحين، ومن الجدير بالذكر، أن هذه الأنفاق التي قام الاحتلال بحفرها توزعت بين مدينة القدس (البلدة القديمة)، وبلدة سلوان، وتحديداً (وادي حلوة، وعين سلوان)، وهذه الأنفاق منها ما تم إنجازه، والإنهاء منه، وهناك الأنفاق التي لا يزال العمل بها مستمراً حتى الآن، ومن هذه الأنفاق: ما تم الإعلان عنه رسمياً من قبل حكومة الاحتلال، ومنها ما

¹ - يوسف النتنشة، الحفريات والأنفاق الإسرائيلية، ص 47

² - يوسف النتنشة، ص 49

يزال سراً ولا يُعلم من أمرها شيء، ولم تسمح حكومة الاحتلال بالكشف عنها بعد، وجاءت الأنفاق التي تم الكشف عنها بالصدفة من قبل المقدسيين، أو تلك التي تم الإعلان عنها رسمياً من قبل الاحتلال كما يلي:

1. النفق الغربي (الجهة الغربية من سور المسجد الأقصى).

يعد هذا النفق، أول الأنفاق التي قام الاحتلال بحفرها بعد استيلائه على مدينة القدس كاملة الشطر الشرقي (1967م)، وقد شُرع بحفر هذا النفق في العام (1970م)، بدئ بحفره من أسفل المدرسة (التنكزية)⁽¹⁾، يسير بمحاذاة الجدار الغربي، إلى أن يصل باب (الغوانمة) شمالاً، ليستمر الحفر متجاوزاً جدار المسجد الأقصى المبارك، ليستقر مخرجه بالقرب من المدرسة (العمرية)⁽²⁾ في الجهة الشرقية للمسجد الأقصى المبارك⁽³⁾ واستمر الحفر في النفق سراً لحين تم اكتشافه من قبل المقدسيين عام (1974م) فأوقف الاحتلال العمل به مدة عام⁽⁴⁾، ليتم استئناف العمل مجدداً به، وهذا ما دأبت عليه حكومة الاحتلال، بالتوقف عن الحفر حتى يستكين الشارع الفلسطيني ليُستأنف الحفر من جديد، وفي العام (1975م) استؤنف الحفر في هذا النفق أنظر شكل (10)، إلى أن قام الاحتلال بالإعلان عنه رسمياً العام (1996م)، وتحديدًا بتاريخ (1996/9/25م)، مما أثار حفيظة الفلسطينيين، وفي مقدمتهم المقدسيون، مما أدى إلى اندلاع مواجهات دامية بين الفلسطينيين من جهة، وقوات الاحتلال الإسرائيلي من جهة أخرى، وقد عرفت تلك المواجهات (بهبة النفق)⁽⁵⁾.

¹ - المدرسة التنكزية: تقع بالقرب من باب السلسلة في الجهة الغربية من المسجد الأقصى المبارك، بناها الأمير تنكز بن عبد الله المملوكي الناصري عام (729هـ / 1328م)، مر عليها عدة مراحل من خانقا للصوفية ثم دار للحديث ثم دار للآيتام ثم سكن ومبيت للأمير، وفترة الانتداب دُرس فيها تعليم الفقه الإسلامي، وقد وقف لها نصف وقف حمام العين الذي يقع في سوق القطانين؛ الموسوعة الفلسطينية، 170/4

² - المدرسة العمرية: تقع في الزاوية الشمالية الغربية للمسجد الأقصى، وبالقرب من باب الغوانمة، وسمية بالعمرية تيمناً بالفتح العمري لمدينة القدس، تبلغ مساحة المدرسة ما يقارب (8) دونمات، وهي مكونة من ثلاث مدارس وهي حسب تاريخ بنائها، المدرسة (الجاولية) بنيت عام (1286م) المدرسة (المحدثية) بنيت عام (1360م) والمدرسة (الصبيبية) بنيت عام (1397م)، وحوت العديد من مظاهر الزخرفة والفن الأيوبي؛ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

³ - نظمي الجعية، مجلة الدراسات الفلسطينية، مقالة بعنوان: القدس بين الاستيطان والحريات، ص6

⁴ - <https://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/8/13/>

⁵ - هبة النفق: هي عبارة عن أحداث دامية وقعت بين الفلسطينيين من جهة وقوات الاحتلال من جهة ثانية وذلك نتيجة قيام حكومة الاحتلال بقرار من رئيس الحكومة في ذلك الوقت (نتنياهو) بفتح النفق الغربي، حيث أن هذا النفق شكل خطراً حقيقياً بمروره أسفل السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك وعدد من الأبنية الأثرية الإسلامية، وبالإضافة منازل ومتاجر المقدسيين، لهذا كانت هذه الهبة والتي ذهب ضحيتها

63 شهيداً و16000 جريح؛ <https://islamstory.com/ar/artical/24119/>

أما بالنسبة للنفق، فقد بلغ طوله ما يقارب (450م)⁽¹⁾، وعمق (14م)⁽²⁾، ومر هذا النفق من أسفل خمسة أبواب من أبواب المسجد الأقصى المبارك: (باب السلسلة، وباب المطهرة، وباب القطانين، وباب الحديد، وباب الناظر) وأسفل مئذنة قايتباي الأثرية التاريخية، وعدد كبير من المنازل قدر بـ (250) منزلاً، ويقطنها ما يقارب (3000 شخص)⁽³⁾ من المقدسيين، وبالإضافة إلى المتاجر التي يترزقون منها في حياتهم اليومية.

2. نفق باب القطانين.

في العام (1887م) قام البريطاني (وارن) المرسل من قبل (صندوق استكشاف فلسطين)، بحفر نفق يصل بين باب القطانين، الذي يقع في الجهة الغربية لسور المسجد الأقصى المبارك، ويمتد حتى يصل إلى سبيل قايتباي قرب قبة الصخرة، وبعد الكشف عنه من قبل الحكومة العثمانية تم إيقاف العمل به.

في العام (1981م)، تم الكشف أن الاحتلال أعاد حفر هذا النفق من جديد، في محاولة منه للوصول إلى أساسات قبة الصخرة، والعمل خفية، وفي جنح الظلام؛ لتقويض قبة الصخرة، ليتم إعادة بناء هيكلهم، إلا أن عين الله سبحانه كانت لهم بالمرصاد، فقد كشف المصلون المسلمون أمر النفق، وقامت دائرة الأوقاف بصب الخرسانة في داخله، ولم يتم إعادة العمل به ثانياً⁽⁴⁾ أنظر شكل (10).

3. نفق حمام العين⁽⁵⁾.

مع نهاية العام (2004م)، تم البدء في حفر نفق جديد، ينطلق من أسفل وقف (حمام العين)، والذي يقع في نهاية طريق باب الواد المحاذي لسور المسجد الأقصى المبارك الغربي، ويتصل بالنفق الرئيس.

¹ - جمال الحاج علي، الإجراءات الإسرائيلية في القدس الشرقية، ص181

² - المرجع السابق، ص181

³ - إبراهيم عبد الكريم، ص268

⁴ <https://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/8/13/>

⁵ - حمام العين: يقع في نهاية طريق باب الواد، وعلى يمين من يدخل سوق القطانين، الذي أنشأه وأوقفه الأمير سيف الدين تنكز الناصري والذي أوقفه مناصفة بين قبة الصخرة والمدرسة التنكزية؛ منارات مقدسية، ص144

ويشكل هذا النفق أحد التفرعات التي تمت على النفق الغربي، ويهدف إلى الوصول إلى القاعات المكتشفة أسفل وَقَف (حمام العين)⁽¹⁾ أنظر شكل (10).

4. نفق قاعة سلسلة الأجيال⁽²⁾.

قام الاحتلال، وتجسيدا للتاريخ اليهودي المزور، بحفر عدد من الغرف (سبع غرف)، وقام بتزويدها بآخر ما توصلت له التكنولوجيا من مؤثرات صوتية، وضوئية أنظر شكل (26)، ودمجها مع المجسمات الحجرية المنحوتة في الصخر، وكل ذلك ضمن الإخراج السينمائي، ليوهم الزائر أنه يعيش الأجواء التاريخية لدولة بني إسرائيل، التي أنشأها داود قبل ما يزيد عن (1000) عام قبل الميلاد.

يعد هذا النفق مثالا حيا على التزوير الذي طال المواقع الأثرية التاريخية من قبل الاحتلال، في محاولة منه لإقناع الإنسان الغربي الزائر لمواقع الحفريات، والأنفاق التي تم حفرها في مدينة القدس، وبلدة سلوان، بأن هذه الأرض إرث يهودي بناءً على وعد الرب لهم، وأن "الهيكل" كان قائماً في هذا المكان حسب ادعاء الاحتلال.

استمر العمل بهذا النفق ما يقارب السبع سنوات (1999 - 2006م)، تم العمل به سراً لحين الإنتهاء منه، والإعلان عنه رسمياً (2006/9/22م)⁽³⁾، وهو عبارة عن تفرع من النفق الغربي أنظر شكل (10).

5. نفق عين سلوان.

تم الكشف عنه بتاريخ (2006/6/17م) ويقع مدخله بالقرب من عين سلوان، وسط البلدة (بلدة سلوان) التي تقع في الجهة الجنوبية، والجنوبية الشرقية لمدينة القدس⁽⁴⁾ أنظر شكل (11).

¹ - <https://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/8/13/>

² - عبد الله ابحيص، البحث عن سراب، ص46؛ <https://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/8/13/>

<https://alquds-city.com/>

³ - عبد الله ابحيص، ص46؛ <https://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/8/13/>؛ <https://qudsinfo.com/>

⁴ - <https://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/8/13/>

6. نفق سلوان الشرقي.

تم الكشف عن هذا النفق في (2007/1/28م)، ويتجه من وسط بلدة سلوان نحو الشمال، ومن المعتقد أن هناك نفقاً آخر يوازي هذا النفق، وذلك بسبب توقف العمل بهذا النفق، ولا يظهر أنه تم استئناف العمل به مجدداً.

على الرغم من أن الاحتلال يواصل العمل في حفر أي نفق يتم اكتشافه، وذلك بعد التوقف عن الحفر في النفق المكتشف برهة من الزمن، كما حدث في النفق الغربي الرئيس.

7. نفق وادي حلوة.

شُرع العمل بهذا النفق في مطلع العام (2008م)، بدئ الحفر فيه، من وادي حلوة، ويتجه نحو الجنوب باتجاه وسط بلدة سلوان، حيث يتم الحفر فيه على شكل مقاطع، وتسبب هذا النفق بتصدعات، وانهيارات في الكثير من الأبنية التي مر أسفلها، وفي مقدمتها بيوت عائلة صيام التي تقع بالقرب من مدخل النفق⁽¹⁾ أنظر شكل (11).

8. نفق سلوان - وادي حلوة.

كشف عن هذا النفق في العام (2009م)، انطلق الحفر بالقرب من مسجد عين سلوان من الجهة الجنوبية لمسجد سلوان، ويتجه شمالاً نحو وادي حلوة، قد أوكل حفره لجمعية (إلعاد)، وسوف نأتي على ذكرها لاحقاً، يشكل هذا النفق خطراً حقيقياً على منازل، ومنشآت حي وادي حلوة؛ لما أحدثه من تشققات وتصدعات في جدران الأبنية والمنشآت التي مر أسفلها⁽²⁾، وهذا النفق، وغيره له الدور المباشر في تهجير المقدسيين من منازلهم، وإحلال المستوطنين مكانهم، النفق يلتقي مع نفق وادي حلوة، ليشكلا نفقاً واحداً بطول يبلغ (600م)، وهذا النفق هو مقطع من النفق السابق (نفق وادي حلوة)⁽³⁾.

9. نفق وادي حلوة - الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى.

¹ - جمال الحاج علي، ص146

² - https://www.wafa.ps/ar_page.aspx

³ - <https://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/8/13>

يمتد هذا النفق من وادي حلوة مروراً أسفل ساحات المسجد الأقصى المبارك، وأسفل المسجد القبلي، وأسفل مسجد النساء إلى أن يصل إلى الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى إلى ساحة (البراق)، والذي يشكل تهديداً آخر لجدران المسجد القبلي، ومسجد النساء، حيث أن الحفريات الإسرائيلية، والحفريات التي أجراها المنقبون، والحفريات الغربية قد أضعفت من أساسات هذه الأبنية الإسلامية التاريخية، وجاءت الأنفاق لتكمل هذا الدور الرامي إلى تدمير هذه المعالم، والوجود الإسلامي في مدينة القدس.

ومن الجدير بالذكر أن الأنفاق ذات الأرقام (5 - 9) هي عبارة عن عدة مراحل، وتفرعات النفق الواصل بين (عين سلوان) وسط بلدة سلوان، والزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى (ساحة البراق)⁽¹⁾، علماً بأن هذا النفق يشكل خطراً حقيقياً على المباني التي يمر أسفلها، وتحديدًا مسجد سلوان، ومما تسبب في انهيار أحد صفوف مدرسة الوكالة في سلوان أنظر شكل (18)، وبيوت المقدسيين من أهل سلوان أنظر شكل (11).

10. النفق اليبوسي أسفل هضبة سلوان.

هذا النفق عبارة عن قناة مياه يبوسية، تم حفرها في العهد اليبوسي؛ لإيصال المياه لمدينة القدس⁽²⁾، أما النفق الذي قام بحفره الاحتلال فهو استغلاله هذه القناة، ثم أكمل حفرها لتصبح على صورة نفق بطول (350م)⁽³⁾ بشقيه قناة المياه وما تم حفره من قبل الاحتلال، عند النقطة الاستيطانية (مركز زوار مدينة داود) أسفل هضبة سلوان تفرع إلى فرعين، ليكون مخرجهما عند (حي البستان)، وهو أحد أحياء بلدة سلوان أنظر شكل (11).

11. الأنفاق المجهولة.

تعد الأنفاق المذكورة أعلاه، والتي تم الكشف عنها رسمياً من قبل حكومة الاحتلال، وجعلها مهياً لاستقبال الزوار، والوفود السياحية، التي يتم استدعائها، والسماح لها بزيارة هذه الأنفاق،

¹ - يوسف الننتشة، ص 56 - 58

² - <https://www.alhadath.ps/article/>

³ - <https://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/8/13/>

والتعرف على تاريخ إسرائيل المزور، والحضارة المسروقة، والتي بنيت على أرث الحضارات السابقة من (كنعانية، ويبوسية، وبيزنطية، وفارسية، رومانية، وأهمها الحضارة الإسلامية).

أو تلك الأنفاق التي يتم اكتشافها بالصدفة، بسبب التصدعات، والانهيارات التي تحدث للمباني الأثرية، والتاريخية، ومنازل السكان المقدسين، وأبواب رزقهم، وقوت عيالهم، كالنفق الذي تم حفره في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك، وتحديداً في الجهة الشمالية الشرقية لبلدة سلوان، والذي تسبب في انهيار مفاجئ في أرضية أحد الصفوف الدراسية في مدرسة سلوان الأساسية للبنات التابعة لوكالة غوث، وتشغيل اللاجئين⁽¹⁾ أنظر شكل (18) ، وقد يكون اكتشافها بسبب ما يسمعه المقدسيون من أصوات آلات الحفر، والتنقيب الإسرائيلية، التي تقض مضاجعهم.

فهذه الأنفاق، تمثل جزءاً من سلسلة الأنفاق التي يقوم الاحتلال بحفرها، ولكن هناك الأنفاق التي لا يُعلم من أمرها شيئاً، والتي تُحفر في جح الظلام، والتكتم، يكون خطرها أعظم، وضررها أشمل، حيث أن الأهداف التي يتم من أجلها حفر هذه الأنفاق هي أهداف (سياسية، واقتصادية، وطمس المعالم الأثرية وسرقتها، بالإضافة لقضايا أمنية)، فهي تمثل مجموعة من الأهداف غير واضحة المعالم، قد تشكل خطراً حقيقياً على المسجد الأقصى المبارك، وما يحيط به من أحياء عربية -أرجى الحديث حول هذه الأسباب، والأهداف المستقبلية للفصل القادم -، فالعدد الكبير من الحفريات، والأنفاق التي قام بحفرها الاحتلال في (البلدة القديمة) من مدينة القدس، وما يحيط بها من أحياء، وبلدات، يظهر للعيان أن هناك خطراً داهماً من قبل الاحتلال الذي لا يتورع عن القيام بأي عمل مُشين بحق المسجد الأقصى المبارك، وما يحيط به من مواقع تاريخية، وعمرانية، وعلى الرغم من كثرة عدد الحفريات، والأنفاق، إلا أنه لم يستطع من الناحية العلمية الأثرية، والتاريخية إثبات أي حق مشروع له في هذه الأرض.

ثالثاً: القائمون على الحفريات.

¹ - عبد الله ابحيص، ص38؛ نظمي الجعبة، مجلة الدراسات الفلسطينية، مقالة بعنوان: القدس بين الاستيطان والحفريات، ص9

ساهم عدد من المؤسسات الحكومية، في عملية الحفر الإسرائيلي، والتي انطلقت مباشرة بعد استيلاء اليهود على ما تبقى من مدينة القدس (الشرقي) منها، وذلك بعد حرب (1967م)، وغير الحكومية، وتم إكمال عملية الحفر، والتنقيب لعدد من المختصين الذين قاموا بالإشراف على هذه الحفريات.

وعند الحديث عن المؤسسات الحكومية الإسرائيلية التي لها الدور المباشر في هذه الحفريات من التمويل، أو التخطيط، أو التنفيذ، نجد "وزارة الأديان الإسرائيلية، سلطة الآثار الإسرائيلية"⁽¹⁾، أما المسؤولية غير المباشرة من تقديم الحماية، أو استصدار القرارات الحكومية، والتراخيص للقيام بالحفريات، فإنها تقع على عاتق "وزارة الدفاع، ومكتب رئيس الحكومة، وزارة الداخلية، وسلطة الأراضي، والجامعة العبرية" وأما الجهات غير الحكومية - وإن كان ارتباطها بالحكومة بطريق غير مباشر - التي كان لها الدور الرئيس في تمويل، وإدارة هذه الحفريات فهي:

1. جمعية (عطيرت كوهنيم): هي جمعية استيطانية، تعني (تاج الكهنة)، تأسست عام (1978م)، ينصب نشاطها في منطقة البلدة القديمة، والمسجد الأقصى المبارك، تعمل على الاستيلاء على بيوت المقدسين، وشراء العقارات منهم، بهدف إفراغ البلدة القديمة من القدس من سكانها؛ لتسهيل عملية تهويد المدينة، ويصبح بناء "الهيكل" قاب قوسين، أو أدنى، كما ولها دور فاعل في عملية تمويل الحفريات، والأنفاق أسفل المسجد الأقصى المبارك، والأحياء الشمالية، والغربية من البلدة القديمة في مدينة القدس (نفق حمام العين)⁽²⁾.

2. جمعية (إلعاد)، وتعني (نحو مدينة داود)، تأسست عام (1986م)، يتمحور عملها في منطقة بلدة سلوان، وهي تحمل أهدافاً مشابهة لجمعية (عطيرت كوهنيم)، أي العمل على تهجير سكان البلدة؛ لتسهيل عملية وضع اليد على أراضي البلدة، وإقامة ما يسميه الاحتلال (بمدينة داود)، ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود، وبالإضافة إلى محاولة الاستيلاء على الأرض،

¹ - <https://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/8/13/>

² - نظمي الجعبة، مجلة الدراسات الفلسطينية، مقالة بعنوان: القدس بين الاستيطان والحفريات، ص3؛

<https://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/8/13/>

والمنازل، تقوم هذه الجمعية بعملية تمويل عمليات حفر الأنفاق، وإدارة المواقع التي يتم إنشاؤها من وزارة الأديان، وسلطة الآثار الإسرائيلية⁽¹⁾.

3. جمعية (صندوق تراث حائط المبكى)، جمعية حكومية، تتبع لرئاسة "الحكومة الإسرائيلية" مباشرة، قامت بتمويل العديد من الأنشطة الاستيطانية في البلدة القديمة من مدينة القدس، في منطقة ساحة (البراق) غربي الساحة، ومنها يقع على تلة المغاربة نفسها⁽²⁾، حيث أن الحكومة الإسرائيلية قد رصدت مبلغ (خمسة ملايين شيكل) لمشروع هدم تلة (باب المغاربة) وإعادة بنائها⁽³⁾

وعند الحديث عن علماء الآثار الذين قاموا بعملية الحفر، والتنقيب، والإشراف عليها، فإننا نطالع الأسماء التالية: (نحمان آفيجد، وبنيامين مزار، ومئير بن دوف⁽⁴⁾، وإيلات مزار⁽⁵⁾، ورافيل غرينبرغ⁽⁶⁾، وإسرائيل فنيكلشتاين⁽⁷⁾، ويغيايل شلو⁽⁸⁾)، وغيرهم من علماء الآثار، والباحثين⁽⁹⁾.

رابعاً: الآثار المترتبة على الحفريات الإسرائيلية.

لم تكن الحفريات الإسرائيلية بالحفريات الجديدة، والمستحدثة على مدينة القدس، فقد وجدنا أن الحفر، والتنقيب في مدينة القدس انطلق منذ العام (1863م)، وأن هذه الحفريات لم تترك لا شاردة،

¹ - عبد ربه عمر، مجلة جامعة بيت لحم، مقال بعنوان: علم الآثار ودوره في تكريس المشهد التوراتي في القدس "مدينة داود" نموذجاً، ص42

² - نظمي الجعبة، ص3

³ - <http://www.wafa.ps/ar>

⁴ - مئير بن دوف: عالم آثار إسرائيلي، ولد في العام 1935م عمل مساعد للآثري بنيامين مزار في الحفريات التي قام بها في جنوب المسجد الأقصى، وقام بالحفريات في محيط المسجد الأقصى المبارك، وشارك وأدار العديد من الحفريات في كافة المواقع في فلسطين؛

<https://he.wikipedia.org/wiki/>

⁵ - إيلات مزار: عالمة آثار إسرائيلية، وهي حفيدة عالم الآثار الإسرائيلي بنيامين مزار، ولدت في العام 1956م، قامت بالعديد من الحفريات وفي العام 2005م أعلنت عن اكتشاف ما يعرف بقصر الملك داود في مدينة القدس الذي يواكب فترة الهيكل الثاني؛

https://en.wikipedia.org/wiki/Eilat_Mazar

⁶ - رافيل غرينبرغ: لم أقع على ترجمة له

⁷ - إسرائيل فنيكلشتاين: عالم آثار إسرائيلي يعد أب علم الآثار التوراتي، ولد في عام 1949م، قام بالحفر والتنقيب في عدة مناطق في فلسطين ومن بينها مدينة القدس؛ <https://he.wikipedia.org/wiki/>

⁸ - يغيايل شلو: عالم آثار إسرائيلي، ولد في 1937م وتوفي عام 1987م، قام بالحفريات في عدة مواقع من أرض فلسطين ومن ضمنها الحفريات في مدينة القدس وذلك بين عامي 1978م و1985م؛ <https://he.wikipedia.org/wiki/>

⁹ - <https://he.wikipedia.org/wiki/>

ولا واردة من هذه المدينة إلا شملتها، ولم تترك موضعاً تم ذكره، أو الإشارة إليه في الرواية التوراتية، إلا وأشبعته حفراً، وتنقيباً.

ومن وجهة نظر الباحث، فإن أسلوب حفر الأنفاق، لم يكن هدفه البحث عن التاريخ اليهودي المفقود فقط، فهذه الأنفاق يتم حفرها من قبل شركات يتم التعاقد بينها، وبين الجهات الحكومية المخولة بالحفر، والتنقيب، وفي هذا المجال لابد من توضيح أمر في غاية الأهمية، ألا وهو أنه: يمنع على أي فلسطيني مسلماً كان، أو مسيحياً على حد سواء العمل في داخل هذه الأنفاق، ويتم وضع حراسة مشددة لمنع دخول، أو اقتراب الفلسطينيين من هذه الأنفاق، مما يبقى العمل، والحفر طي الكتمان، والسرية التامة، لحين الإفصاح عن النفق رسمياً.

وعليه فإن هذه الحفريات، قد شكلت كارثة حقيقية لكل الحضارات السابقة، سواء كانت (إسلامية، أو يونانية، أو رومانية، أو بيزنطية، أو فارسية، أو كنعانية)، وتعد الحضارة العربية الإسلامية في المدينة، هي المستهدفة أولاً، وآخرًا بهذه الحفريات، وذلك ظاهرًا في المواضع المستهدفة بالحفر، والتقارير - من منظور إسرائيلي - التي خرج بها المشرفون على الحفريات؛ حيث أن ما يتم كشفه من آثار ومعالم تعود للحضارات غير الإسلامية فإنه لا يتعرض لها في غالب الأحيان (قنطرة وبلستون)، بل يحاول إثبات حقه التاريخي في هذه، وبالإضافة إلى ما ترتب على هذه الحفريات من تغيير للواقع، ويمكن أن نجمل الآثار المترتبة على هذه الحفريات بما يلي:

1. محاولة إعادة بناء "الهيكل الثالث"، على أنقاض المسجد الأقصى المبارك، وذلك من خلال الحفر أسفل جدرانه، على مسافات شاسعة، من الجهة الجنوبية، والشرقية، وجزء من الجهة الشرقية، وتفريغ التراب من أسفل أسواره وتركها للعوامل الجوية، والمؤثرات الطبيعية مثل: الزلازل، أو الارتجاج الناتج عن هدير الطائرات، ونفس الوقت تأثر السور بتقادم البناء، ليؤدي إلى انهيار المسجد.

2. هدم حي كامل - حارة المغاربة - عام (1967م)، والسيطرة الكاملة على الحي، وإنشاء مكانه ساحة؛ لإقامة الشعائر "التلمودية" أنظر شكل (4)، وقد سبق وذكرنا أن هذا الحي، حوى بين

جنباته العديد من الأبنية التاريخية الإسلامية: المدرسة الأفضلية⁽¹⁾، والزاوية المغاربية⁽²⁾، وغيرها، بالإضافة إلى أن هدم الحارة، تم لإنشاء العديد من المشاريع الاستيطانية في الحي المذكور من بينها: هدم الجسر الموصل الى أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك (باب المغاربة) وإقامة جسر عسكري مكانه، ليكون معداً مسبقاً في حالة حدوث مواجهة مع الفلسطينيين.

علماً بأن ما حدث لحارة المغاربة من هدم للمباني، وتشريد للسكان الآمنين، ينسحب على مناطق أخرى من أحياء مدينة القدس، فمن أهداف الحفريات، والأنفاق تفريغ المدينة المقدسة من ساكنيها المقدسين، والحفريات من أشكال التهويد التي يتبعها الاحتلال مع المواطن الفلسطيني أينما وجد في مدينة القدس، وغيرها.

3. سرقة الآثار الإسلامية، وتزويرها للحقائق التاريخية⁽³⁾، وذلك كما حدث في عملية سرقة الحجر من آثار القصور الأموية⁽⁴⁾، التي تم تحويلها الى مزار يتبع ما يعرف بمدينة داود، وسرقة جزء من حجارتها؛ ليتم وضعها في الكُنس، والمزارات التي يتم أنشاؤها على أنها بقايا أثرية، تم العثور عليها أثناء الحفر، والتنقيب في مدينة القدس، وذلك كله بعد أن يتم إجراء تزوير، وإعادة ترميمها، وإجراء عملية نقش بعض الرسوم، والعبارات التوراتية، ليظهر بالمظهر الأثري قديم.

4. فرض الرواية التوراتية، لتغيير الواقع إلى واقع جديد، يتم تسويقه سياسياً، وأثرياً؛ ليثبت أحقية اليهود بهذه البلاد، وبالتحديد مدينة القدس، وذلك من خلال العمل على إثبات وجود أي أثر "للهيكل"، والذي يمثل ماء الحياة للاحتلال الإسرائيلي، إلا أنه كلما تزايدت الحفريات تضاعف الأمل بالعثور على أي خيط أثري يدل على أن هناك "هيكلاً" بالوصف اليهودي.

5. أما الأنفاق التي تمر من أسفل المسجد الأقصى المبارك، والمباني التاريخية الإسلامية، والمباني السكنية، فهي تهديد مباشر لكافة ما تمر أسفله من مساجد، وأبنية تاريخية، ومنازل سكنية،

¹ - المدرسة الأفضلية: أحد مدارس مدينة القدس عرفت قديماً بالقبة، أوقفها على علماء المغاربة المالكية، الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن الحسن علي ابن الملك صلاح الدين الأيوبي (589 هـ / 1193 م) وكانت تقع في حارة المغاربة قبل هدمها، لم يتم تحديد فترة كونها مدرسة إلا أنها عرفت أنها في الستينات من قرن العشرين، دار لإيواء الفقراء المغاربة؛ الموسوعة الفلسطينية، 169/4

² - الزاوية المغاربة: لم أقع على ترجمة له

³ - دائرة شؤون اللاجئين، تقرير بعنوان "الحفريات تحت الأقصى وسيلة الاحتلال في لتزوير التاريخ؛"

⁴ - <http://drah.ps/ar/index.php?ajax=pdf&id=1111>

<https://www.alriyadh.com/426618>

ومؤسسات ثقافية، ومحال تجارية، هذا التهديد يتمثل بالتصدع كما حدث في سوق القطانين الناتج عن حفر النفق الغربي، والانهيار الذي حصل لأحد الصفوف المدرسية أنظر شكل (18)، في أحد أنفاق بلدة سلوان، كما تصدع درج المجلس الإسلامي الأعلى (دائرة الأوقاف). 6. وضع اليد من قبل سلطات الاحتلال على بعض المباني التاريخية، كما حدث مع حمام العين الذي أقيم أسفله كنيس تلمودي، ويتم الوصول للكنيس من خلال أحد تفرعات النفق الغربي، وحارة المغاربة التي جعل منها الاحتلال ساحة "تلمودية"، والقصور الأموية التي جعل منها مزاراً يتبع "مدينة داود".

خامساً: تفنيد الرواية التوراتية الإسرائيلية.

يعد تحقيق الحلم اليهودي التوراتي بإقامة "الوطن القومي" لليهود في فلسطين، - وذلك حسب وعد الرب لهم - ، وإعادة بناء "الهيكल" مكان المسجد الأقصى المبارك في مدينة القدس، لا يزال يشكل هاجساً للكيان الإسرائيلي، ومن أجل تحقيق الحلم، استخدم الاحتلال كافة الأساليب، وبداية وقبل تفنيد الرواية التوراتية أقدم سرداً للرواية التوراتية.

من منظور الرواية التوراتية "اليهودية"، إن المسجد الأقصى المبارك قد بني مكان "الهيكل"، وإن بلدة سلوان جنوبي مدينة القدس هي معقل "مدينة داود"، كما ونجد أن الرواية التوراتية، وتقارير المنقبين تتحدث أن حائط (البراق)، هو ذاته الحائط الغربي "للهيكل"، وأن المقابر التي كُشف عنها تعود لعهد مملكة إسرائيل الموحدة، ولا ننسى في هذا المقام ادعاء الاحتلال بملكية منطقة القصور الأموية، والتي أنشأ مكانها "حدائق، ومزارات" سياحية، وأطلق عليها حدائق "مدينة داود التوراتية"⁽¹⁾، بالإضافة إلى "قلعة داود" في باب الخليل، والسور الذي كشفت عنه (كتلين كنيون).

وفي سياق الرد على الرواية التوراتية، وما يطرحه كيان الاحتلال من حق تاريخي مزور، وادعاءات بقصص ملفقة، فإنني أورد القرائن التالية:

¹ - <https://mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/Jerusalem/Pages/archeology.aspx>

1. عدم موضوعية الحفريات الإسرائيلية والنتائج التي يتم التوصل إليها ، فقد تمت هذه الحفريات بذريعة البحث العلمي الأثري⁽¹⁾، إلا أن الحفارين الذين قاموا بالحفر، أو الإشراف عليها، لم يراعوا في تقاريرهم المصادقية، ولم يقدموا الحقيقة لمكتشفاتهم الأثرية، فهم إما زوروا هذه المكتشفات لتظهر بالمظهر المراد منه تثبيت حقيقة وجود مملكة اليهود في مدينة القدس، بالصورة التي توحى بأن هذه الدولة تمتعت بسيادة مطلقة، وكان لها السيطرة على ما حولها من الممالك.

وإما أنهم قاموا بتدمير هذه الآثار التي وجدها باستخدام المواد الكيميائية⁽²⁾؛ للقيام بتفتيت الصخور؛ ليسهل قطعها، وكذلك استخدام آلة حفر غير مناسبة للحفر، والتنقيب الأثري، والتي تقوم بتفتيت الصخور مما يُسهل نقلها من مكانها، كما وأنهم لم يتورعوا عن تدمير هذه الآثار، فقد صرح أحد قادتهم بقوله: "أنه لا مانع من تدمير آثار الغير للوصول إلى آثارنا".

2. الحفريات التي جرت أسفل المسجد الأقصى المبارك، من قبل الحفارين الأجانب، والحفارين الإسرائيليين، وبالإضافة إلى الأنفاق التي اخترقت ساحات المسجد الأقصى المبارك من أكثر من جهة، فإنها لم تجد إلا الصخر، والقنوات المائية، والآبار، المخصصة لتخزين الماء، ونقله بين الآبار التي كانت تغذي المدينة قديماً.

وخير شهادة في الرد على مدعي أن المسجد الأقصى المبارك بني مكان "الهيكل"، ما قاله وبينه عالم الآثار الإسرائيلي (مزار)، أن أسوار المسجد الأقصى المبارك الجنوبي، والشرقي، والغربي قد بنيت على الصخر مباشرة، وهي بناء إسلامي خالص، عدى (32م) من السور الشرقي فقد بنيت في عصور سبقت العصر الإسلامي⁽³⁾.

فمن هنا نجد أنه من الاستحالة بمكان أن يتم بناء "الهيكل" أو أن يتم نحته بالصخر، ثم لا يبقى من أثره شيء، علماً أن الوصف الذي جاءت به الرواية التوراتية للهيكل أنه قد شُيد على صخرة

1 - إبراهيم عبد الكريم، ص 275

2 - <https://www.aljazeera.net/news/alquds/2016/10/16/r>

3 - شامخ علاونة، ص 367

مرتفعة من الأرض، واستخدم في تشييده مقادير كبيرة من الذهب، والفضة، والمعادن الأخرى، والأخشاب ما يجعل بناءه لا يضاهيه أي بناء، ولا يمكن لأثره أن يندثر.

3. أما مناقشة الادعاء الإسرائيلي بأن حائط (البراق) هو جزء من الجدار الغربي "للهيكل"، فهو ادعاء واهٍ؛ وذلك للأسباب التالية:

أ. تقرير لجنة الأمم المتحدة التي بنت في أحداث ثورة (البراق) عام (1929م)، بأن الحائط الغربي من المسجد الأقصى المبارك، والمتنازع عليه بين المسلمين، واليهود، هو حق خالص للمسلمين، وهو جزء لا يتجزأ من سور المسجد الأقصى المبارك.

ب. يُعد ما قاله، وبينه عالم الآثار الإسرائيلي (مئير بن دوف) أمام لجنة الكنيسة المنعقدة بتاريخ (2007/2/12م)، أنه يمكن ترميم جسر (باب المغاربة) بتكلفة أقل⁽¹⁾، كما وبيّن أن هدف مؤسسات الاحتلال هو تحويل حائط (البراق) إلى كنيس تلمودي، وأن الحفريات التي تقوم بها هذه المؤسسات تشكل خطراً على الآثار الإسلامية.

ت. وفي (2009/10/10م) قام أيضاً عالم الآثار الإسرائيلي (بن دوف) بالتصريح لصحيفة الشرق الأوسط، بأن لا وجود لأية دلائل على وجود "الهيكل" في منطقة المسجد الأقصى المبارك⁽²⁾.

تعد هذه القرائن، وهذه الشهادة من علماء آثار إسرائيليين، القول الفصل أنه لا وجود البتة "للهيكل"، وأن ما وقعت عليه يد الحفارين، لم يزد عن كونها آثاراً (كنعانية، أو فارسية، أو يونانية، أو رومانية، أو إسلامي).

4. بلدة سلوان تلك البلدة الهادئة الوداعة الواقعة في الجنوب، والجنوب الغربي للبلدة القديمة من مدينة القدس، وعلى غير ميعاد، تستيقظ على أصوات الحفر، والتقيب، على صوت آلة الهدم

¹ - <https://www.addustour.com/articles/>

² - شامخ علاونة، ص 368

الإسرائيلية التي جاءت محملة بالحق، والكراهية، لكل ما هو فلسطيني مقدسي مسلم، محملة بالفكر التوراتي التلمودي، جاءت تفرض رواية التوراتية وبالقوة.

حاول الاحتلال، بداية الأمر شراء عقارات ومنازل المقدسيين بثمانٍ بخس، وعندما فشل حاول فرض روايته بالقوة، بالأنفاق، وبإقامة "المزارات التوراتية"، و"الحدائق التلمودية"، حيث زُور التاريخ، وادعى أن السور الذي وجده بالقرب من عين سلوان⁽¹⁾ يعود "لمملكة داود الموحدة"، إلا أن البحث الآثاري العلمي، أثبت أن هذا السور ما هو إلا جزء من امتداد لمدينة القدس القديمة قبل (3200) عام قبل الميلاد⁽²⁾.

فالبدة ومن فجر التاريخ تمثل جزءاً من مدينة القدس، وما يسعى إليه الاحتلال من محاولة عزلها عن المدينة المقدسة، بإقامة "المزارات التوراتية التلمودية" "مدينة داود"، والعمل على إثبات الحق التاريخي لليهود في مدينة القدس، ويعد هذا التزوير للتاريخ في بلدة سلوان، محاولة فاشلة جديدة لإثبات حقهم التاريخي في مدينة القدس، بعدما فشل في إثبات أن المسجد الأقصى المبارك مكان "الهيكَل"، وعلى الرغم من كل المحاولات الفاشلة إلا أنه لا يكل، ولا يمل من الدعوة إلى هدم المسجد الأقصى المبارك وبناء "الهيكَل" مكانه.

¹ - http://www.arabnationleague.com/a_web/one_sub.php?id=528

² - http://www.arabnationleague.com/a_web/one_sub.php?id=528

الفصل الثالث

أثر الحفريات الإسرائيلية على مدينة القدس، والمسجد الأقصى المبارك،
ومحيطة.

المبحث الأول: أهداف معلنة للحفريات الإسرائيلية.

المبحث الثاني: أهداف خفية للحفريات الإسرائيلية.

المبحث الثالث: الوقوف على ما أحدثته الحفريات الإسرائيلية على أرض الواقع.

المبحث الرابع: معالم جديدة، وفرض واقع جديد.

المبحث الأول: الأهداف العلنية للحفريات الإسرائيلية.

تمهيد.

مدينة القدس مهد الحضارات، وذاكرة تاريخ الأمم السابقة، أريد لها أن تختزل تاريخاً عمره تجاوز (5000) عام، منذ النعانيين، وما تلاهم من شعوب، وأمم، ولم يكن بنو إسرائيل إلا كنبت علق مؤذية ركنت في أحد زوايا بستان ازدان بالورود، والأشجار من كل صنف ولون، وفي هذا العصر الحديث، يجدد اليهود تواجدهم في زهرة المدائن (القدس)، ولم يألوا جهداً في محاولتهم هذه، فلعجوا إلى العديد من الأساليب، والطرق لتثبيت أقدامهم في هذه الأرض، فكانت الحفريات الإسرائيلية إحدى هذه الأساليب، والتي سعى كيان الاحتلال لتحقيق مجموعة من الأهداف الظاهرة للعيان.

أولاً: الحق التاريخي لليهود في مدينة القدس، وما يحيط بها من أحياء.

يعاني كيان الاحتلال من فكرة إثبات الحق التاريخي له في أرض (فلسطين)، "أرض الميعاد" على أرض الواقع، فالوثيقة الوحيدة التي يعتمد عليها كيان الاحتلال في إثبات تاريخه، هي الرواية التوراتية، فالتاريخ المفقود لليهود يشكل مصدراً قلقاً لديهم، والذي من أجله قاموا بالحفر، والتنقيب في كافة أرجاء فلسطين عامة، ومدينة القدس خاصة، باحثين عن أي أثر يثبت وجودهم في هذه الأرض (فلسطين)، وبالتالي يثبت أحقيتهم بها كما يزعمون.

هاجس وجود "الهيكل" يُمثل تحدياً كبيراً لكيان الاحتلال؛ ذلك أنه حجر الزاوية لإقامة دولتهم، وكيانهم المزعوم وبقائه واستمراريته، ولهذا فإن إثبات التاريخ اليهودي على سلم أولويات الأهداف التي قام الاحتلال بالحفريات من أجلها، فالحفر أسفل أسوار المسجد الأقصى المبارك، وبين منازل المقدسيين، وفي أحياء بلدة سلوان⁽¹⁾، كل ذلك بحثاً عن أي شاهد أثري يحقق لكيان الاحتلال الحلم بإقامة الوطن الموعود، وفي هذا المضمار لم يتورع عن تزوير المعالم الأثرية، والتاريخية، والتي تعود للأمم السابقة، كمحاولة بائسة في إثبات تاريخهم المفقود، بادعائهم زوراً، وبهتاناً نسبة معالم

¹ - <https://www.aa.com.tr/ar/>

آثار لمبنى مكتشف أعلى تل شرقي مدينة القدس⁽¹⁾، أنه يعود للقرن العاشر قبل الميلاد، أي لفترة "مملكة داود الموحدة"، فحين تبين أن هذا المبنى قد أُعيد تأريخه إلى ما قبل القرن العاشر قبل الميلاد بنحو ثمانية قرون⁽²⁾، وبالإضافة إلى سرقة الحجر الأثري من القصور الأموية ونصبه أمام الكنيسة الإسرائيلية⁽³⁾، وما هي إلا محاولات منه لإثبات حقهم في هذا الموضع، وعلى الرغم من كل المحاولات التي قاموا بها من حفر، وتنقيب، وتزوير للحقائق، إلا أنه لم يتم العثور على شيء لإثبات إدعائهم.

ثانياً: البحث عن "الهيكل".

تعد عقيدة "الهيكل"، من العقائد الراسخة في العقلية "اليهودية"، حيث أن "الهيكل" هو من الركائز الأساسية التي تقوم عليها ديانتهم، وأساس لبعض الأحكام المتعلقة بعقائدهم المنحرفة، وهذا جعل من البحث عن "الهيكل" في مقدمة الأهداف المعلنة من الحفريات التي يقوم الاحتلال بها، وبشكل دؤوب في كافة أرجاء مدينة القدس، بالإضافة إلى ذلك فإن فكرة "الهيكل"، والبحث عنه من الأسس التي يقوم كيان الاحتلال الإسرائيلي عليها من الناحية السياسية.

الحفريات التي تمت في الجهات: (الجنوبية، والغربية، والشرقية)، والتي كانت محاذية لسور المسجد الأقصى المبارك، والحفريات التي تمت أسفل المسجد القبلي، وأسفل المسجد المرواني، إنما ترمي للوصول إلى أي معلم، أو أي أثر يدل على وجود "الهيكل"، وعلى الرغم من كل تلك الحفريات والأنفاق لم يتمكن الاحتلال من الوصول إلى أي أثر ولو بسيط، ليدل على وجود "الهيكل"⁽⁴⁾.

ثالثاً: بناء "الهيكل" (هدم المسجد الأقصى المبارك).

ترسيخاً لفكرة "المسيح" المنتظر، والمرتبطة بإعادة بناء "الهيكل"، وإقامة "الوطن القومي" لليهود في أرض (فلسطين) "أرض الميعاد"، كان لزاماً على كيان الاحتلال العمل على هدم المسجد

1 - توماس طومسون، ما نعرف وما لا نعرف عن القدس في العصر الهلنستي، ترجمة: عماد عبد الرحمن، ص149

2 - المرجع السابق، ص149

3 - <https://www.alriyadh.com/426618>

4 - أنظر ص46، 77 - 79

الأقصى المبارك؛ لبناء "الهيكل" مكانه، حيث أن الرواية التوراتية تدّعي أن المسجد الأقصى المبارك قد أقيم مكان "الهيكل"، وتحديدًا مكان قبة الصخرة.

فهذه الأساليب مجتمعة تصب في قضية بناء "الهيكل"، وهي تتسارع للوصول إلى الوقت المنشود لإتاحة الفرصة المناسبة، التي تكون الأجواء مناسبة للقيام بهدم المسجد الأقصى المبارك، وانتهاز الفرصة لإقامة "الهيكل" مكانه، وذلك بحجة أن المسجد قد هُدم، وانهار من تلقاء نفسه وبسبب عوامل الطقس والمؤثرات الطبيعية، ومن دون إي تدخل لكيان الاحتلال في ذلك.

المبحث الثاني: الأهداف الخفية للحفريات الإسرائيلية.

على الرغم من تحقيق الاحتلال الأهداف المعلنة من إجراء الحفريات في مدينة القدس، وما يحيط بها من أحياء، ويسعى للحصول على الدعم الدولي من خلالها، إلا أنه يستغل هذه الأهداف في تحقيق مجموعة من الأهداف الخفية وبطريق غير مباشرة، فهي تخدم وجوده، ومجتمع المستوطنين، والعمل على إطالة عمره، حيث أن هناك أهدافاً مدنية، وسياسية أكثر منها دينية توراتية، وهذه الأهداف تصب في مصلحة وجود كيان الاحتلال، وبقاءه قائم، حتى وإن انتهى دوره السياسي، والعسكري، الذي سعت دول الاستعمار الغربي إقامة كيان الاحتلال من أجله، ودعمه بشكل مادي، ومعنوي، وقد تمثلت هذه الأهداف فيما يلي:

أولاً: الأهداف السياسية.

التاريخ المفقود لليهود في أرض (فلسطين)، "أرض الميعاد"، وعنوانه مدينة القدس، حيث يُعد الشماعة التي تم تعليق فكرة إقامة الكيان الدخيل عليها، والذي سعت قوى الاستعمار الغربي في مؤتمرهم المنعقد في بريطانيا بين الأعوام (1905 - 1907م)⁽¹⁾، حيث قررت هذه القوى مجتمعة، غرس كيان غريب في منطقة تقاطع القارات الثلاث القديمة: (آسيا، وأوروبا، وإفريقيا)؛ وذلك للعمل على شزيمة الدولة العثمانية إلى دويلات لا حيلة لها، ولا قوة، ولا تملك من أمرها شيئاً، وإبقاء هذه الدول في تناحر مستمر، ولتبقى تحت النفوذ الغربي، والحاجة إلى عونه.

ولهذا كان لزاماً على هذا الكيان اليهودي المزمع إقامته في ذلك المكان، أن يبحث عن تاريخ له وإن كان مزوراً، أو مسروقاً، أو محرفاً، لكي يثبت حقه التاريخي في هذه البلاد، ولتحصل على تأشيرة إقامة هذا الوطن، فكان دور الرواية التوراتية في سرد تاريخ الأجداد: (إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب - عليهم السلام -)، ووعد الرب لإبراهيم - عليه السلام - بالأرض المقدسة، وقصة دخول بني إسرائيل أرض كنعان (فلسطين)، وارتكاب المجازر، وعمليات الحرق التي قام بها (يوشع بن نون) - حسب ادعاء اليهود -، للمدن التي قام بالاستيلاء عليها عند دخوله إلى أرض كنعان (فلسطين)، واحتلال داود - عليه السلام -

¹ - أنظر ص 28

(مدينة القدس)، والادعاء بأن سليمان - عليه السلام - قام ببناء "الهيكل"، وغيرها من القصص، والأساطير، والخزعبلات والخرافات، التي حيكت من قبل كاتبي التوراة، حيث قال الله سبحانه وتعالى في حقهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ بِهَا بِه تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ

(1) 

من هنا جاء دور الحفريات الإسرائيلية، والتنقيب في أرض فلسطين عامة، ومدينة القدس خاصة، بحثاً عن أي دليل يثبت وجود تاريخي لليهود في هذه الأرض، وعن أي معلم يدل على وجود "الهيكل"، والذي تم وصفه في التوراة بوصف من الصعب تخيله لهول ما دخل في بنائه، من الذهب، والفضة، والمعادن، وغيرها من المواد التي تفوق الخيال، وعلى الرغم من ذلك الوصف، إلا أنه لم يتم العثور على أي أثر يؤكد مزاعمهم في وجود "الهيكل" في هذه المنطقة من المسجد الأقصى المبارك.

والاستنتاج الذي نصل إليه هو: أن الحفريات الإسرائيلية التي قام بها الاحتلال في مدينة القدس، ومحيطها، والتي تحمل في طياتها عاملاً سياسياً خفياً في إثبات تاريخ لليهود في المدينة المقدسة، والذي يصب في مصلحة الدول الغربية، والتي سعت ومنذ البداية في محاولات جادة من قبلها لإيجاد جسم غريب في فلسطين العربية، للحيلولة دون وحدتها، وبقائها في نزاع مستمر فيما بينها.

ثانياً: أهداف تهويدية لمدينة القدس.

منذ احتلال إسرائيل لما تبقى من أراضي فلسطين التاريخية، واستيلائها على الشطر الشرقي من مدينة القدس، على أثر ما بات يعرف بحرب الأيام الستة، حرب (1967م)، وهي تقوم بكافة الأساليب التعسفية الهادفة إلى تهويد المدينة المقدسة، وإخلائها من سكانها المقدسيين⁽²⁾، حيث انتهجت لتحقيق مبتغاها عدة أساليب منها على سبيل المثال لا الحصر: فرض الضرائب الباهظة،

¹ - البقرة، آية 79

² - <https://www.alaraby.co.uk/>

وعدم السماح بترميم البيوت القديمة، وقانون أملاك الغائبين، وقانون الجيل الثالث⁽¹⁾، وإقامة المستوطنات حول المدينة، والاستيلاء على منازل، وعقارات المقدسيين بالتزوير، وإقامة بدلاً منها بُور، وجيوب استيطانية داخل البلدة القديمة من مدينة القدس، وبلدة سلوان.

تعد الحفريات الإسرائيلية إحدى صور عملية تهويد مدينة القدس، فالآثار المترتبة على هذه الحفريات ساهمت بشكل مباشر في عملية تهويد المدينة المقدسة، فعمليات الهدم، والتجريف، والأضرار التي لحقت بالمواقع الأثرية التاريخية الإسلامية، وغير الإسلامية من منازل، وعقارات للمقدسيين، وما هدم حارة المغاربة، وتهجير ما يزيد عن (350) فرداً من السكان الآمنين، إلا شاهد على عملية مُمنهجة لتهويد المدينة وما يحيط بها من أحياء، وبهذا نستنتج أن الحفريات ترتبط ارتباطاً مباشراً بعملية تهويد المدينة، وتعد العلاقة بين زيادة الحفريات في المدينة المقدسة، ومحيطها، وزيادة عدد المستوطنين في المدينة بالعلاقة الطردية، أي أنه كلما ازداد التهويد ازدادت عمليات الحفر، وشق الأنفاق، ومن هنا نجد الدور الفاعل للحفريات في عملية تهويد المدينة المقدسة، وهي صورة مباشرة لإفراغ المدينة من سكانها المقدسيين، وإحلال مكانهم المستوطنين.

ثالثاً: أهداف اقتصادية

يعد العامل الاقتصادي عاملاً أساسياً تلعبه الحفريات الإسرائيلية في مدينة القدس، وبلدة سلوان، بشقيها: فوق الأرض (الحفريات الخارجية)، وتحت الأرض (الأنفاق)، باستثمار مخرجات هذه الحفريات بعد تحويل كيان الاحتلال، وتزويره لتاريخ الأمم السابقة: (الكنعانية، والفارسية، واليونانية، والرومانية، والبيزنطية، والعربية الإسلامية) لثُبع بالطابع العبري الإسرائيلي⁽²⁾.

فالاستثمار السياحي لهذه الحفريات تمثل في العديد من الصور، فمنها تحويل القصور الأموية إلى موقع سياحي⁽³⁾ "مطاهر" يتبع "مدينة داود"، والتي تبدأ من سور المسجد الأقصى المبارك الجنوبي، وتمتد نحو القسم الجنوبي، والجنوبي الغربي لمدينة القدس، ولتشمل بلدة سلوان، والتي تقوم

¹ - قانون الجيل الثالث: أن كل شخص يكون محمياً، في حالة أنه كان مستأجر العقار قبل عام (1968م)، أو قبل فترة الحكم الأردني، أو الانتداب البريطاني، سواء كان المؤجر سكناً أو عقراً تجاري؛ خليل التفكجي، قانون الجيل الثالث، ص22

² - <https://www.alaraby.co.uk/>

³ - <https://www.cityofdavid.org.il/tours/city-david/Davidson-entrance>

جمعية (إلعاد) بالتعاون مع "وزارة الأديان"، وسلطة "الآثار الإسرائيليةتين" ببناء ما يعرف "بمدينة داود" التوراتية، بالإضافة إلى نفق (سلسلة الأجيال)، والذي استغل في نقل السائح إلى فترة مملكة إسرائيل الموحدة، وفترة بناء "الهيكل الأول"، والأحداث التي مرت على بني إسرائيل، والمعاناة التي عايشوها أثناء فترة السبي البابلي لهم، وفترة بناء "الهيكل الثاني"، وتشتت اليهود في أصقاع المعمورة، وذلك كله باستخدام أحدث ما توصل له العلم من تكنولوجيا، وهذا المشروع منفرداً يمثل دخلاً مالياً كبيراً لكيان الاحتلال.

وهناك العديد من الجولات السياحية التي يتم الدعوة لها، والإعلان عنها من خلال المواقع الإلكترونية⁽¹⁾، ويتم إدارة الرحلة إلكترونياً، وبعد ذلك يتم القيام بها في مواقع الحفريات، وداخل الأنفاق، وقنوات المياه، وبرك، وخزانات تجمع المياه، أو قنوات تصريفها.

تعد شبكة الأنفاق التي قام الاحتلال بشقها أسفل مدينة القدس، وبلدة سلوان، مدينة كاملة متكاملة الأركان، فهي تحوي على ممرات للتنقل بين تفرعاتها: كنس لإقامة الطقوس التوراتية التلمودية، ومنصات تعرض القطع الأثرية المزورة على أنها بقايا تاريخ بني إسرائيل القديم، وقاعات مزودة بالصوت، والصورة لاقناع السائح بالتاريخ المفقود لليهود في أرض (فلسطين)، "أرض الميعاد"، كما وتوفر هذه الأنفاق كافة الخدمات التي يحتاجها المستوطن، أو السائح أثناء تواجده في داخل هذه الأنفاق.

رابعاً: أهداف أمنية.

الخلاف على مدينة القدس ومواصلة اعتداء الاحتلال الإسرائيلي على المدينة المقدسة، منذ احتلالها عام (1967م)، وحتى يومنا هذا، دفع الفلسطينيين لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي من خلال عدة أشكال: سياسية، وعسكرية.

سعى الاحتلال لتقليل الاحتكاك بين المستوطنين، والمقدسيين، وعمل جاهداً للحفاظ على مستوطنيه، وتقليل الضغط على قوات الاحتلال المناط بها حمايتهم، أثناء حركتهم بين البؤر

¹ - <https://www.cityofdavid.org.il/tours>

الاستيطانية، وبين المستوطنات خارج البلدة القديمة، كما وسعى لتأمين قيام مستوطنيه بطقوسهم التوراتية التلمودية، من مختلف أشكال المقاومة، ومن هذا القبيل كان شق الأنفاق في مراحل متقدمة، وبمواصفات لا تدل بناتاً على مقصد البحث عن التاريخ اليهودي المفقود، أو البحث عن "الهيكل"، أنظر شكل (14،13) ص116، فالتنقل بين البؤر الاستيطانية، والوصول إلى المستوطنات خارج مدينة القدس، والوصول إلى الباحات، والكُنس التوراتية التلمودية، يكون آمناً من خلال هذه الأنفاق، والتي لا يسمح للمقدسي بغض النظر: مسلم، أم نصراني من دخولها، والتنقل خلالها، حيث أنه يتنقل بالحرية الكاملة، وبدون خوف، أو رعب، من مواجهة مقدسي سلب حقه، أو من رشقة حجر من مقدسي تائر، فكانت تلك الأنفاق التي شقها الاحتلال الملاذ الآمن للمستوطنين، وهرباً من مواجهة المقدسيين، فكانت هذه الأنفاق لها دور في تحقيق الأمن، والاستقرار للمستوطنين في تنقلهم، وأداء طقوسهم.

خامساً: التقسيم الزمني، والمكاني للمسجد الأقصى.

منذ أن وطئت أقدام الاحتلال لمدينة القدس بعد حرب (1967م)، والاستيلاء على المسجد الأقصى المبارك، واستباحة حرمة، ووضع الاحتلال فكرة التقسيم الزمني، والمكاني للمسجد الأقصى المبارك وما بداخل السور من مصليات، وباحات، ومصاطب، وغيرها، وذلك بين المسلمين، واليهود.

أ. **التقسيم الزمني:** حاول الاحتلال استغلال المناسبات الإسلامية بالمكر والخداع، في فرض الأمر الواقع، حيث أنه منذ عدة سنوات يقوم الاحتلال بالادعاء، أنه يقدم تسهيلات للمسلمين لأداء الشعائر التعبدية في شهر رمضان المبارك، كما ويسمح لكبار السن من الرجال، والنساء من الوصول للمسجد الأقصى المبارك لأداء صلاة الجمعة على مدار العام - على الرغم من عدم مصداقيته في هذا الكلام - إلا أنه أستغل هذا الفعل في مآربه الخاصة.

وبذريعة التسهيلات المقدمة للمسلمين في مواسم عبادتهم، قام الاحتلال بالسماح للمستوطنين، باقتحام المسجد الأقصى المبارك، وأداء طقوسهم التوراتية التلمودية، بحجة أن لليهود حقاً تاريخياً في المسجد الأقصى المبارك، وذلك حسب زعمهم أن المسجد الأقصى أقيم مكان

"الهيكل"، فكما للمسلمين الحق في إقامة شعائرتهم في مواسمهم الدينية، وبزعمهم يحق للمستوطنين أن يُقيموا طقوسهم التوراتية التلمودية في ساحات المسجد الأقصى المبارك، مجتنبين موقع قدس الأقداس، وهذا ما يُدعى بالتقسيم الزمني، تقسيم زيارة المسجد الأقصى المبارك حسب الوقت، والموسم التعبدية بين المسلمين، والمستوطنين.

ب. **التقسيم المكاني:** تعد فكرة "الهيكل"، وإقامته في ساحات المسجد الأقصى لم تزل تراود العقلية "اليهودية"، على الرغم من فشل الاحتلال في إيجاد أي دليل مادي يثبت وجود "الهيكل"، وهذا بشهادة علماء الآثار الإسرائيليين (بن دوف، فينكلشتاين) ولهذا فقد دعا الاحتلال إلى تقسيم ساحات المسجد الأقصى المبارك، بين المسلمين، وبين المستوطنين، كمحاولة لوضع موطن قدم لهم في المسجد الأقصى المبارك، هذا الأمر لم يرق للمسلمين، فكانوا لهم بالمرصاد، قام المقدسيون بمقاومة هذه الفكرة، وتصدوا لها بكافة أشكال المقاومة، وخير شاهد على ذلك ماحدث في مصلى باب الرحمة⁽¹⁾، والمسجد المرواني⁽²⁾، فقد دلت هذه الأحداث على رفض فكرة اقتطاع جزء من المسجد الأقصى المبارك لصالح المستوطنين، ليقوموا بطقوسهم التوراتية التلمودية، استعاض الاحتلال عن هذا الجزء المكاني الدائم من المسجد الأقصى المبارك، من خلال أسلوبين: الأول الاستمرار في الاقتحامات اليومية، وتكثيفها، وأداء طقوسهم في ساحات المسجد، وأما الأسلوب الآخر هو استثمار الأنفاق التي تم حفرها أسفل المسجد الأقصى المبارك وأحياء البلدة القديمة، وبلدة سلوان، حيث أن الأنفاق تضم بين جنباتها قاعات لإقامة الطقوس التوراتية التلمودية أنظر شكل (20،21،22،23)، فإن لم يكن تحقيق التقسيم المكاني للمسجد الأقصى المبارك في الوقت الحاضر، وبشكل دائم، فإن الأنفاق جعلت من تحقيق هذا التقسيم ممكناً.

¹ - مصلى باب الرحمة: يقع داخل ساحات المسجد الأقصى، وهو بناء مرتفع يتم الوصول إليه من خلال درج هابط، يفضي إلى إحدى بوابات المسجد الأقصى (باب الرحمة)، اختلف في تاريخ بنائه، قيل أنه بني في أواخر العهد البيزنطي وقيل بني في العهد الأموي، تبلغ مساحته ما يقارب 200م²، تم إغلاقه من قبل الاحتلال في العام 2003م بإغلاقه في وجه المصلين المسلمين، إلا أن قام المصلون بإعادة افتتاحه؛ <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-47525495>

² - المسجد المرواني: بناء كبير يقع في التسوية الجنوبية الشرقية لساحات المسجد الأقصى المبارك، بمساحة تبلغ 3600م²، يعود بنائه للفترة الأموية الأولى، حوله الصليبيون في حروبهم واستيلائهم على مدينة القدس إلى إسطنبول لخيولهم إلى أن قام صلاح الدين الأيوبي بتحرير القدس من الصليبيين، قام الاحتلال الإسرائيلي بالعديد من الحفريات أسفل المسجد المرواني؛ مؤسسة القدس الدولية، ص11

المبحث الثالث: الوقوف على ما أحدثته الحفريات الإسرائيلية على أرض الواقع.

امتدت هذه الحفريات على مدار عشرات السنوات، وشملت كل ما وقعت عليه أيدي المحتل أنظر شكل (10،11،12)، بحيث لم يتركوا حجراً على حجر، زوّروا، وحرفوا كل ما وقع تحت أيديهم، وعملوا على إعادة صياغة عقلية أفراد المجتمعات الغربية بالفكر اليهودي، بفكرة أن هذه الأرض هي "أرض الميعاد"، وأن لليهود الحق التاريخي بها، وأن الرب قد وعد أجدادهم الأوائل بها. فحارة الشرف تم إعادة بنائها بنماذج أبنية مشابهة لنظام الأبنية "اليهودية" القديمة، ليترسخ في ذهن الزائر لها أن هذه الأبنية ما هي إلا تواصل حضاري تاريخي بين القديم (مملكة إسرائيل الموحدة)، والحاضر (كيان الاحتلال)، ويجعل هذا الزائر على قناعة تامة أن ما تم في حارة الشرف، إنما هي عملية ترميم، وتجديد لتراث حضاري تآكل بفعل تقادم الزمان، وما غيرته عوامل الطبيعة.

وقس على ذلك الدعوات المتكررة من قبل الاحتلال، حول إعادة بناء "الهيكل" مقام المسجد الأقصى المبارك، فما بناء المجسمات لهذا "الهيكل"، ونشرها في الكُنس، والعديد من المواقع، ونشر صور هذه المجسمات للهيكل، وإقامة الاحتفالات حوله، بالإضافة إلى عرض ما تم العثور عليه أثناء الحفر، والتتقيب في مدينة القدس، وما أحاط بها من أحياء، ما هو إلا أسلوب لترسيخ فكرة "الهيكل" والرواية التوراتية.

وأما ساحة (البراق)، والتي تم تجريفها، وتسويتها بالأرض، فقد تم هدم كافة مبانيها التاريخية الإسلامية، والتي كانت شاهداً، ودليلاً على إسلامية المدينة، وماضيها الحضاري، كما وهدمت مساكن، وعقارات المقدسيين المغاربة الذين يقطنونها منذ عشرات بل مئات السنين، وتهجيرهم منها في أسوأ صور التطهير العرقي في القرن العشرين، وكل ذلك من باب إثبات حقيقة مشوهة وصورة مسروقة، أن هذا الجدار⁽¹⁾ هو جزء من "الهيكل"، وترسيخاً لهذه الحقيقة فقد أقام الاحتلال مكان حارة المغاربة، ساحة لإقامة الطقوس التوراتية التلمودية، واستغلال باب المغاربة الواقع أعلى تلة المغاربة، والذي يفضي إلى داخل المسجد الأقصى المبارك، في عمليات اقتحام المسجد المتكررة،

¹ - جائط البراق: من أشهر معالم المسجد الأقصى المبارك، يقع في الجهة الغربية للمسجد، يمتد بين باب المغاربة جنوباً والمدرسة التتكية شمالاً، وسمية بهذا الاسم نسبة إلى ربط الرسول صلى الله عليه وسلم دابة البراق فيه ليلة الإسراء والمعراج؛ حنا عيسى،

<https://www.worldofculture2020.com/?p=48399>

من قبل أعضاء الجمعيات "اليهودية"، والتي تدعو لهدم المسجد الأقصى المبارك وبناء "الهيكل" مكانه، وكنوع من الدعاية المغرضة، فإن العديد من زعماء دول العالم (الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو / 2019م)⁽¹⁾ و (الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون/2020م)⁽²⁾، ورؤساء حكومات تقوم بزيارة حارة المغاربة، وحائط (البراق) لطلب البركة من إله اليهود (يهوا).

وفي مجال آخر من مجالات فرض واقع جديد لمدينة القدس، وبلدة سلوان، قام الاحتلال بتغيير أسماء المواقع، والشوارع، والتلال، وغيرها من الأسماء العربية إلى أسماء عبرية ذات دلالة توراتية دينية، وسوف أستعرض أهم المواقع، والتي تقع ضمن مجال بحثي (الحفريات الإسرائيلية)، على الرغم أنه من الصعب فصل قضايا التهويد، والحفريات، والسياسة، وغيرها من ممارسات الاحتلال في مدينة القدس، وأحيائها، ألا أنه للبقاء في مجال البحث والدراسة سيتم تحديد هذه الأسماء.

1. المسجد الأقصى إلى جبل "الهيكل".
2. مدينة القدس إلى "أورشليم".
3. بلدة سلوان إلى "مدينة داود".
4. القصور الأموية إلى "المطاهر".
5. حارة الشرف إلى "حارة اليهود".
6. حائط (البراق) إلى حائط "المبكي".
7. حارة المغاربة إلى "الكوتل".
8. موقف سيارات سلوان إلى موقف "جفعاتي".
9. طنطورة فرعون إلى "قبر أبشالوم".
10. القلعة (قلعة القدس) إلى "قلعة داود".

¹ - <https://www.i24news.tv/ar/>

² - <https://www.alaraby.co.uk/>

المبحث الرابع: معالم جديدة، وفرض واقع جديد.

لم يتوان الاحتلال في فرض واقع جديد يهيمن من خلاله على مدينة القدس، وما حولها من أحياء، فقد حاول من خلال مشاريع التهويدية طبع المدينة المقدسة بالطابع اليهودي، وإخراجها بالمظهر التوراتي التلمودي؛ ليقضي على الهيمنة الإسلامية والمسيحية لواقع المدينة، والقضاء على المظهر العربي للمدينة، وقد سعى الاحتلال من خلال هذه المشاريع لتحقيق هدفين: أولهما دعم المجال السياحي من خلال "المزارات"، و"الحدائق التوراتية التلمودية"، وثانيهما دعم الفكر التلمودي التوراتي من خلال بناء الكُنس، ومواقع إجراء الطقوس التلمودية، وقد رصد الاحتلال لتنفيذ بناء هذه الكُنس عشرات الملايين من الشواقل⁽¹⁾، وهذه الكُنس موزعة على أنحاء البلدة القديمة، فعددها يزيد عن مئة كنيس⁽²⁾، منها ما هو ملاصق للمسجد الأقصى المبارك، ومنها ما يقع بمحيط المسجد، ومن هذه الكُنس تقع إما مكان وقف إسلامي تاريخي، أو في موقع مدخل، أو تفرع لأحد الأنفاق التي تمر أسفل البلدة القديمة، والمسجد الأقصى المبارك، وبلدة سلوان، بالإضافة إلى عدد من الكُنس الصغيرة التي تقع داخل الأنفاق، وبهذا فإن هذه المشاريع يتم تصنيفها إلى:

أ. الكُنس.

1. تحويل أسفل المدرسة التتكرية إلى كنيس عام (2006م)⁽³⁾، وهو ملاصق لسور المسجد الأقصى المبارك من الجهة الغربية، ويعد مدخلاً للنفق الغربي، فقد قام الاحتلال بالاستيلاء على الطابق السفلي للمدرسة التتكرية، وتحويله إلى كنيس، وهذا الكنيس له دور مهم من حيث أن أحد أبوابه يفتح باتجاه النفق الغربي، وآخر يفتح إلى ساحة حارة المغاربة المؤدية إلى حائط (البراق)، وهذا يؤدي إلى تنقل المستوطنين بين البؤر الاستيطانية، والوصول إلى حائط (البراق) بشكل آمن، وبشكل سريع جداً، بالإضافة إلى وصول الزوار الأجانب إلى هذه المواقع لاستعراض التاريخ اليهودي المزور، والمحور، والمسروق.

¹ - <https://www.palinfo.com/articles/2014/2/5/>

² - <https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=218>

³ - <http://www.aqsaonline.org/news.aspx?id=1522>

2. كنيس "يويهل يتسحاق" (خيمة إسحاق)، ويبعد عن المسجد الأقصى (50م)، ويقع هذا

الكنيس أسفل حمام العين⁽¹⁾، ويعد مدخلاً لأحد تفرعات النفق الغربي، الذي يمر بمحاذاة

ال سور الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وتم افتتاحه العام (2008م)، أنظر شكل (25).

3. كنيس قنطرة ويلسون، ويقع داخل النفق الغربي، ويعد أقرب نقطة إلى "قدس الأقداس" في

العرف التوراتي، وخصص هذا الكنيس لإقامة طقوس الزواج، والبلوغ، وقد تم افتتاحه في

العام (2005م)⁽²⁾، أنظر شكل (22).

4. كنيس "جوهرة إسرائيل"، ويبعد (200م) عن سور المسجد الأقصى من جهة الغرب، والذي

يقوم على بنائه، وإدارة شؤونه (شركة ترميم، وتطوير الحي اليهودي الاستيطانية)،

بإشراف، ودعم من حكومة الاحتلال مباشرة، مما يدل على أهمية الكنيس، حيث أنه

بالإضافة إلى الأماكن المخصصة للطقوس التوراتية التلمودية، يتضمن عدة قاعات،

ومرافق، بالإضافة من مكتبة التوراة، وقد رصد لبناء هذا الكنيس ما يقارب (14 مليون

دولار أمريكي)⁽³⁾.

5. كنيس "حوربا" (الخراب) يقع في حارة الشرف، هو كنيس قديم أسسه اليهود عام (1700م)

تم تدميره مسبقاً عدة مرات كان آخرها (1948م)⁽⁴⁾، بحيث يعرف من اسمه (الخراب)،

وقد تم افتتاحه (2010 م)⁽⁵⁾، أنظر شكل (24).

تعد هذه الكُنس هي الأكثر أهمية بين المئات من الكُنس التي أقيمت في محيط المسجد

وأُسفله، والبلدة القديمة⁽⁶⁾؛ لمركزيتها بين كافة الكُنس في مدينة القدس، ودورها في نشر الفكر

التوراتي التلمودي بين المستوطنين، وبين رُدهاتها يتم استصدار القرارات الدينية العنصرية، والداعية

إلى التخلص من الفلسطينيين، ومصادرة ممتلكاتهم، ووضع الخطط لتهويد المدينة المقدسة،

واستصدار الفتاوى لبناء "الهيكُل" بالتوافق، والالتفاف على الشريعة التوراتية التلمودية.

¹ - <http://www.noonpost.com/content/40408>

² - عبد الله ابحيص، ص50؛ <https://www.palinfo.com/news/2010/3/13/>

³ - <https://www.alquds.co.uk/>

⁴ - <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

⁵ - <https://www.palinfo.com/news/2010/3/13/>

⁶ - <https://albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=218>

ب. المزارات، والحدائق التوراتية والتلمودية.

أقام الاحتلال العديد من المراكز السياحية التوراتية التلمودية، بهدف عرض، وتسويق التاريخ اليهودي؛ لنتثبيت حق اليهودي في هذه البلاد، بالإضافة إلى المزايا الاقتصادية من خلال جذب السياح لمشاهدة هذا التاريخ المحرف، وكان لمدينة القدس، وبلدة سلوان نصيب الأسد من هذه المراكز، والمزارات، والحدائق التوراتية التلمودية، كونها مركز حكم داود، وسليمان - عليهما السلام -، وفيها - حسب ادعائهم -، هيكلهم، والذي مقره، مكان المسجد الأقصى المبارك، وذلك حسب الرواية التي يحاولون ترويجها للعالم، ومن أهم هذه المراكز، والمزارات:

1. حديقة "عوفل التوراتية"⁽¹⁾: تقع في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى، ادعى الاحتلال أنها تعود لفترة "الهيكل" الثاني، وتكشف عن فترة (2500) عام ماضية، تحوي على مجموعة من الآثار: منها "المرقاة"، والتي يتم الدخول من خلالها إلى "الهيكل" - حسب زعمهم -، ومنها قصور إسلامية تعود للقرن السابع الميلادي.

أقيمت هذه الحديقة، والتي تعرف حالياً "بالمطاهر"، على أنقاض القصور الأموية، والتي تقع ملاصقة لسور المسجد الأقصى المبارك من الجهة الجنوبية، وبعد أن قام الاحتلال بسرقة بعض صخوره، قام بهدم القصور الأموية، وشوّه الموقع، أقام هذه الحديقة، ولكن رغم ذلك فإن آثاره ستبقى شاهدة على إسلامية، وعروبة المكان.

2. حديقة "مدينة داود" الأثرية⁽²⁾: وهي المنطقة الممتدة إلى الجنوب من المسجد الأقصى، وإلى أن تصل منطقة وادي حلوة وسط بلدة سلوان، وعلى الرغم من الإعلان عن الحديقة أول مرة في عام (1974م)، وتبلغ مساحتها تقريباً (1100دونم)⁽³⁾ من محاولات تزوير الآثار، إلا أنهم لم يستطيعوا إخفاء الحقائق التاريخية على أرض الواقع، حيث أن من ضمن الآثار التي وجدت في هذه البقعة، ولم يستطع الاحتلال إخفاءها عدداً من القلاع، والتحصينات الكنعانية، لتبقى شاهد على عروبة المدينة، وما حولها من أحياء.

¹ - <https://mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/Jerusalem/Pages/archeology.aspx>

² - <https://mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/Jerusalem/Pages/archeology.aspx>

³ - https://www.btselem.org/arabic/jerusalem/national_parks_jerusalem_walls

بحسب ادعاء الاحتلال، فإن الموقع يحوي على تحصينات من فترة "مملكة إسرائيل الموحدة"، وبناء مرتفع يدعي الاحتلال أن داود قام ببنائه، بالإضافة إلى عدد من الدور يعود تاريخها لفترة القرن الثامن، والسابع قبل الميلاد، فسرقة الآثار وتزويرها ديدن الاحتلال، وأسلوبه القديم الحديث، فهذه الآثار، وبشهادة عالمة الآثار (كنيون) أنها تعود لحضارات مختلفة تعاقبت على مدينة القدس، ولم يكن لبني إسرائيل نصيب منها.

3. "قلعة داود" (قلعة القدس): تقع في الجهة الغربية لمدينة القدس، وتحديداً في منطقة باب الخليل، وهي جزافاً سميت بقلعة داود، وعلى الرغم من أن الحفريات المتكررة في هذه القلعة، إلا أنها دائماً تثبت إسلامية، وعروبة القلعة، لهذا فقد أقدم الاحتلال على تحويلها إلى متحف "تاريخ القدس"⁽¹⁾؛ لعرض الموجودات الأثرية التي تم تزويرها، وسرقتها من أماكن تم إجراء الحفريات فيها، أو لا تزال عمليات الحفر، والتنقيب جارية فيها⁽²⁾.

4. "البيت المحروق" (حارة الشرف)⁽³⁾: إمعاناً في قلب الحقائق، وتزوير التاريخ، عمد الاحتلال إلى إنشاء متحف في أحد البيوت التي تقع في حارة الشرف، والذي يدعى "بالبيت المحروق"، بناءً على الرواية "اليهودية"، أنه يحوي على بقايا تثبت وجود اليهود في المدينة، وأنه أحرق أثناء الغزو الروماني لمدينة القدس عام (70م).

5. نفق سلسلة الأجيال⁽⁴⁾: وقد سبق ذكره في موضوع الأنفاق التي تم حفرها أسفل مدينة القدس، والمسجد الأقصى المبارك، وبلدة سلوان، وهذا النفق عبارة عن سبع قاعات يتم من خلالها نقل الزائر إلى عالم آخر من الماضي، بواسطة أحدث أساليب التطور التكنولوجي في الصوت، والصورة؛ ليقص على الزائر تاريخ بني إسرائيل القديم، ويعيش معهم عن كثب من خلال البعد الثلاثي، والمنحوتات الزجاجية، الواقع الذي عاشوه، أنظر شكل (26).

¹ - منارات مقدسية، ص 14 - 15

² - <https://mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/Jerusalem/Pages/archeology.aspx>

³ - The new encyclopedia of archaeological excavations in the holy land, 2/709

⁴ - <https://mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/Jerusalem/Pages/archeology.aspx>

⁴ - عبد الله ابحيص، ص 46

6. "موقف جفعاتي" (موقف السيارات)⁽¹⁾: موقع أثري يدعي الاحتلال بأنه عثر على تمثال يعود للفترة الرومانية، وعلى أثرها قام الاحتلال بإجراء حفريات بما يعرف "بموقف جفعاتي"، ولكن ليس للحفاظ على الآثار الرومانية، وغيرها بل لاستغلال المكان في إنشاء مرفئ ضخم للسيارات، مكون من عدة طبقات منها ما هو تحت الأرض، تكون مخصصة للسيارات، والمساحة الإجمالية للبناء تقدر بـ (10626م²)، ومن المقرر أن يتم تخصيص طابق بكافة مرافقه لعلماء الآثار، والأبحاث التي قاموا بإجرائها، وسيتم تخصيص جزء كمتحف لعرض القطع الأثرية، والمعروضات التي يقومون بسرقتها من مواقع الحفر، والتنقيب.

فهذه المراكز، والمزارات تعد من الأهمية بـمكان؛ لكونها نواة لنشر الفكر التوراتي التلمودي، ومراكز تزوير الحقائق التاريخية، وتعمل على تثبيت القناعة لدى اليهود المتشككين في انتمائهم لهذا الكيان، بالإضافة لكونها مصدراً إقتصادياً يدر على كيان الاحتلال المال الوفير، من خلال زيارة الوفود السياحية للمتاحف، وإقامة المعارض التوراتية، ومشاهدة التاريخ اليهودي المفقود.

ت. وسائل نقل.

يُعد كيان الاحتلال من الدول المتحضرة، فهو يستخدم أحدث وسائل النقل للسفر بين المدن المختلفة، والحافلات الحديثة، إلا أنه من الصعوبة بـمكان التنقل وبشكل آمن للمستوطنين بين البؤر الاستيطانية، داخل حدود البلدة القديمة من مدينة القدس، والأحياء المحيطة بها أو الوصول إلى الحدائق التلمودية، والمواقع الأثرية، والكُنس المختلفة لأداء؛ الطقوس التلمودية، وغيرها من أسباب تنقل المستوطنون، ولهذا وضع الاحتلال خطاً مستقبلياً لمشاريع أنظمة تنقل، توفر الأمن للمستوطنين، وفي نفس الوقت تمكنهم من الانتقال السريع، ومن هذه المشاريع:

1. قطار العربات المعلقة (التلفريك)⁽²⁾: وهو نظام يعتمد على الطاقة الكهربائية، يقوم بنقل عدد من الزوار، والمستوطنين، بشكل سريع من مكان إلى آخر داخل حدود البلدة القديمة،

¹ - عبد الله ابحيص، ص32

² - <http://www.noonpost.com/content/40408>

وفوق منازل المقدسيين، وأسواقهم دون أي تماس معهم، أو تشكيل أي خطر على حياة الزوار، والمستوطنين، بالإضافة إلى الهدف السياحي من هذا القطار.

وحسب الخطة المقترحة، التنقل من خلال عربات نقل الواحدة (10) أفراد مستخدماً (72) عربة؛ ليتم نقل ما يقارب (3000) فرد في الساعة، وتعد فكرة المشروع عاملاً من عوامل تهويد، وبسط السيطرة على المدينة المقدسة، وأحيائها، ورصد للمشروع ما يقارب (55.2) مليون دولار أمريكي، إلا أن المشروع لاقى اعتراضات كثيرة، ولا تزال أوراقه في محاكم الاحتلال.

2. القطار الكهربائي الخفيف السريع⁽¹⁾: يعد هذا المشروع ليس بالحديث في التنقل خارج حدود البلدة القديمة، ولكن الحديث في هذا المشروع هو محاولة إيصال هذا القطار إلى ساحة (البراق)، مما يسهل كثيراً في تنقل المستوطنين من خارج البلدة القديمة إلى أقرب نقطة من سور المسجد الأقصى.

في العام (2019م) تم طرح فكرة إطالة مسار القطار الخفيف السريع، ليصل إلى أقرب نقطة من حائط (البراق)، وسُميت هذه النقطة (محطة ترامب)، على أن ينطلق من مدخل النفق المؤدي من وادي حلوة من وسط سلوان، إلى ساحة حارة المغاربة، أي نفق (وادي حلوة - حائط (البراق) من الجهة الغربية للمسجد الأقصى، ويعد هذا المشروع من المشاريع الرامية إلى تهويد مدينة القدس، وفرض واقع جديد، يتمثل بحرية التنقل بين كافة أماكن تواجد المستوطنين وبشكل آمن، بدون المساس بأمنهم، أو التعرض لحياتهم بأي خطر، بالإضافة إلى العمل على تهجير السكان المقدسيين، فالنفق المقصود، والذي سيمر هذا القطار من خلاله، يقع أسفل منازل المقدسيين سكان وادي حلوة، والبستان، وعين سلوان، وغيرها من الأحياء، سيتم هدمها عاجلاً، أم آجلاً، عاجلاً من خلال شق النفق، والتجهيزات التي يقوم بها الاحتلال لتسيير هذا القطار، وآجلاً من خلال المشاريع

¹ - <http://www.noonpost.com/content/40408>

المستقبلية المرافقة لحركة القطار، والخدمات التي يحتاجها المستوطنون أثناء تنقلهم في هذا القطار.

ومن الجدير بالذكر أن هذا القطار لن يشكل خطراً داهماً لكافة المنازل، والعقارات التي سيمر من أسفلها في أحياء بلدة سلوان، فقط، بل هناك خطراً خفياً يتهدد أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، إنه المسجد الأقصى المبارك، فهذا النفق، والذي سيمر من خلاله القطار سيمر أسفل الزاوية الجنوبية الشرقية للمسجد وفي هذا المكان يقع المسجد المرواني، ثم يليه إلى الغرب منه المسجد القبلي، ثم يلي ذلك مسجد النساء، وفي الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد المئذنة الفخرية، ومسجد (البراق)

الخاتمة.

أولاً: النتائج.

من خلال عدادي لهذه الرسالة، والتي هي بعنوان "أثر الحفريات الإسرائيلية في تهويد البلدة القديمة من مدينة القدس خلال الفترة (1967 - 2018 م)"، فقد خلصت إلى عدة نتائج، وكان أهمها:

1. كيان الاحتلال هو عبارة عن فكرة سياسية استعمارية وجدة اسحساناً من حبار ومفكرين يهود.
2. تعددت جنسيات المنقبون قبل (1967م)، وغالبيتهم تلقوا الدعم من (صندوق استكشاف فلسطين).
3. لم يستطع الاحتلال الإسرائيلي إثبات أي حق تاريخي، أو وجودي له في مدينة القدس، وذلك بعد أن قاموا بالحفر، والتنقيب، في كافة المواضع المشار إليها في التوراة.
4. سعى الاحتلال من خلال حفرياته إلى تأكيد أن المسجد الأقصى المبارك أقيم مكان هيكلم.
5. شكلت الحفريات الإسرائيلية بشكل عام وتحديد الأنفاق منها، خطراً حقيقياً، ومهدداً بالمقدسات الإسلامية، والعمارة التاريخية للحضارات القديمة التي تواجدت في مدينة القدس، بالإضافة إلى منازل، وعقارات، ومؤسسات المقدسيين، فكان الهدم، أو التصدع، أو التهجير، والتهويد، أو الاستيلاء على هذه الأماكن التي طالتها يد الحفر، والتنقيب الإسرائيلية.
6. ترسيخاً لفكرة "الوطن القومي"، و"أرض الميعاد"، قام الاحتلال بإنشاء العديد من الكُنس، والمتاحف، والمزارات، والحدائق التلمودية.
7. لم يتوان الاحتلال الإسرائيلي في وضع المشاريع المستقبلية لفرض الهيمنة "اليهودية" على المدينة المقدسة، من خلال بنائه مدينة أسفل مدينة القدس، وبكامل أركانها.

ثانياً: التوصيات:

وبناءً على ذلك فإنني أتقدم بالتوصيات التالية:

1. إنشاء مؤسسات، وجمعيات تعنى بمراقبة الحفريات الإسرائيلية قدر الإمكان، وفتح باب التعاون في هذا المجال مع فلسطين الداخل، لقدرتهم على الوصول لهذه الحفريات، والأنفاق، والتعامل معها.
2. متابعة ما يتم نشره من قبل المؤسسات الإسرائيلية، الحكومية، وغير الحكومية، المتعلقة بالحفريات الإسرائيلية، وذلك ما هو مكتوب، أو مصور، أو على الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت)، والقيام بترجمته إلى عدة لغات، لكشف زيف وافتراء ما يدعيه الطرف الإسرائيلي.
3. تأسيس صندوق عربي، وإسلامي، ليقوم بتقديم الدعم المادي للمشاركين في أعمال البحث، والتحليل، والمتابعة لما ينشر حول الحفريات الإسرائيلية في المدينة المقدسة.
4. القيام بعقد الندوات، وورش العمل، وتقديم الدراسات من قبل المختصين، والذين لهم الدراية في هذا المجال، والعمل على نشر النتائج، والتوصيات، وعلى نطاق واسع في داخل فلسطين التاريخية، وخارجها.

ملحق الصور